الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد البشير الإبراهيمي - برج بوعريريج -

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:

مجازر الاحتلال الفرنسي في الجزائر ما بين 1830-1849

-دراسة نماذج-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر2 في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)

من إعداد الطالبتين:

- رانية مطار
- بشرى لعويشة

تحت إشراف الأستاذ:

د. جمال الدين عمراوي

أعضاء لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
د. عبد الرزاق خضور	أستاذ محاضر -ب-	رئيسا
د. جمال الدين عمراوي	أستاذ محاضر – أ –	مشرفا ومقررا
د. راضية قوفي	أستاذ محاضر -ب-	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2024-2025

ملحق بالقرار رقم ....1082.... المؤرخ في 27 2020

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي

الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(الطالب الأول)

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): مطاوري ايمان الصفة: طالب، أستاذ، باحث طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 11ee2119[illegible] والصادرة بتاريخ 2024/05/28

المسجل(ة) بكلية / معهد العلوم الاجتماعية والانسانية قسم التاريخ

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه).

عنوانها: مقاومة الاحتلال الفرنسي في الجزائر ما بين 1830 - 1849م

دراسة تحليلية

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: 2024/05/28

توقيع المعني (ة)

تظهر للمصادقة على إمضاء
السيدة: مطاوري ايمان
بطاقة
عين تاغروت
29 ماي 2024
رئيس المجلس الشعبي البلدي
ع/رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه
العضو الممثل
فاروق سماتة

* ملحق بالقرار رقم ....1082.... المؤرخ في 27 ديسمبر 2020 .....

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي

الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(الطالب الثاني)

أنا الممضي أسفله.

السيد(ة): لعربي بشة بشير ..... الصفة: طالب. أستاذ. باحث حالية

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 412749846 والصادرة بتاريخ 2024-09-15

المسجل(ة) بكلية / معهد اللغوم الإنسانية والاجتماعية قسم تاريخ

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج. مذكرة ماستر. مذكرة ماجستير. أطروحة دكتوراه).

عنوانها: حجاز الاسلام الفرنسي في الجزائر

ما بين 1830 - 1849 دراسة تاريخية

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: 2025.10.01

توقيع المعني (ة)

Lamine

عاين للمصادقة على التوقيع

السيد(ة) ...

بطاقة التعريف رقم ...

أعد في 07 جوان 2025

ع/رئيس المجلس الشعبي البلدي

وبتفويض منه

رئيس مصلحة التنظيم والشؤون العامة

كريقة الربيع

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وتوفيقه أنجزنا هذا العمل المتواضع بعد رحلة علمية طويلة.

نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى كل من ساندنا ووقف إلى جانبنا خلال فترة إعداد هذه المذكرة . وفي مقدمتهم الأستاذ عمراوي جمال الدين الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته السديدة، وكان نعم المشرف والداعم طوال مراحل البحث، فله منا كل التقدير والاحترام.

كما نتوجه بخالص الشكر إلى كافة أساتذة الكلية الذين كان لهم دور كبير في تكويننا العلمي والفكري، وإلى إدارة الكلية والموظفين الإداريين على ما قدموه لنا من تسهيلات.

شكرا جزيلا

إهداء

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾

[سورة المجادلة، الآية 11]

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبتوفيقه تتحقق الغايات.

الحمد لله الذي وفقني وأعانني على إتمام هذا العمل، وأسأله أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، نافعًا للعباد.

أهدي هذا الإنجاز المتواضع لكم، فهو ثمرة دعائكم وصبركم معي في كل هذا الطريق.

إلى من علّمني الصبر، وغرس في نفسي معاني الرجولة والإرادة، وكان سندي في كل لحظة ... إلى من كان الأمان حين خفت، والنور حين تعثّرت. إلى من احمل اسمه بكل افتخار إلى أبي العزيز الزيتوني

إلى نبع الحنان، وسرّ العطاء، إلى من رضى الله من رضاها، والجنة تحت قدميها.. إلى من سهرت الليالي لأرتاح، ورفعتِ يديها إلى السماء تدعو لي في كل صلاة إلى أمي الحبيبة صورية

إلى من شاركوني الطفولة بضحكاتها، وشدّوا أزري في لحظات التعب،.. إلى من كانوا لي السند بعد الله، والرفقة التي لا تعوّض اخوتي واختي الصغيرة حسام، مروان، سهام

إلى من كانت لهم اليد الأولى بعد الله في كل نجاح أحققه...دعموني في كل خطوة إلى كل فرد في عائلتي

إلى من لم تجمعنا الدماء، لكن جمعتنا الأرواح، إلى من كانوا لي عائلةً اختارها القلب، لا النسب...

صديقاتي لامية، بشرى، جزاير، بشرى، رشيدة، هاجر، ايمان، هدى، مارية، ميساء، سلسبيل، سعاد

رانية

إهداء

الحمد الله الذي يسر البدايات وأكمل النهايات وبلغنا الغايات

الحمد لله الذي ما انتهي درب ولا ختم جهد ولا تم سعي إلا بفضله

أحمد الله الذي ألهمني الصحة والعافية والعزيمة في توفيقي لإتمام هذا العمل العلمي

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى أعز وأغلى عباد الله

إلى والدي العزيز عبد المالك رفيق الدرب ومنبع العطاء والوفاء الذي علمني معنى العمل

والاجتهاد والإصرار والصبر وبث في روحي مبادئ العزيمة والافتخار

إلى من سهرت الليالي من أجلي وغز الشيب شعرها لتربيتي إلى منبع الحب والمعطاء

نبض قلبي وزهرة الأمل والإشراق نور طريقي وسر نجاحي بدعواتها إلى حبيبتي أمي نورة

إلى إخوتي وأخواتي وريدة صالح لزهر ولاء أشواق، سندي بعد الله رفقاء دربي والمشوار إلى مكان دفئي وسعادتي إلى زهرات البيت ونبض الحب والحنان إلى فرحتي وأمالي مستودع أسراري وصديقات قلبي وأنيسات وحدتي

إلى عائلتي الثانية التي جمعتني بها مقاعد الدراسة ليصبحوا جزء من قلبي وحياتي ورفقاء دربي

صديقاتي لامية رانية رشيدة لبنى أية فرح أنفال وئام سعاد سهام وردة

بشرى

مقدمة

تعتبر فرنسا من أبطش القوى الاستدمارية التي عرفها تاريخ البشرية استغلالا للأراضي واستنزافا للثروات واستعبادا للشعوب كنتيجة حتمية للثورة الصناعية التي شهدتها أوروبا خلال القرن التاسع عشر، مركزة على شمال القارة الافريقية، خاصة الجزائر و التي تعود جذور الأطماع الفرنسية بها إلى عهد لويس الرابع عشر .

لقد حاولت فرنسا غزو الجزائر مرارا وتكرارا ولم تستطع ذلك حتى سنة 1830،مستغلة الأوضاع المتردية التي كانت تعيشها الجزائر في الربع الأول من القرن التاسع عشر ، حيث اتخذت فرنسا حادثة المروحة ذريعة لفرض سيطرتها و هيمنتها على الجزائر ، و التي تم بموجبها شن حملة عسكرية استطاعت بها اسقاط العاصمة في 5 جويلية 1830 بعد حصار دام ثلاث سنوات ، ليكون هذا حدثا مفصليا غير مجرى مسار البلاد و أدخلها في مرحلة استعمارية طويلة الأمد ،لا سيما أن هذا الدخول لم يكن عملا عسكريا فحسب بل كان مشروعا استيطانيا ممنهجا كان يهدف منذ بدايته إلى تفكيك البنية الاجتماعية و الثقافية و العسكرية و السياسية والاقتصادية للمجتمع الجزائري.

و على هذا الأساس، بدأت الحكومة الفرنسية تطبق سياستها الاستدمارية على الشعب الجزائري من خلال تلك المراسيم والقوانين والتشريعات التي أصدرتها في حق الأهالي الجزائريين وممتلكاتهم الخاصة والجماعية بالإضافة إلى توطين مجموعة كبيرة من المستوطنين الوافدين من كل أصقاع أوروبا، الأمر الذي أدى إلى ردة فعل قوية من الشعب الجزائري بكل الوسائل الممكنة بالرغم من التفاوت الواضح في الامكانات و التجهيزات العسكرية،حيث شهدت كل مناطق الجزائر مقاومات شعبية طوال القرن التاسع عشر كانت تهدف للدفاع عن الارض و الهوية و الدين،جسدت بدورها روح استمرار الكفاح و النضال رغم كل الظروف الصعبة،في وقت قامت فيه الادارة الفرنسية و بقيادة مجموعة من الضباط العسكريين بارتكاب محارق ومجازر وإبادات جماعية انتقاما من كل من ساند هذه المقاومات فرديا أو جماعيا كمجزرة قبيلة العوفية ومحرقة غار الفراشيش ومجزرة واحة الزعاطشة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر.

إشكالية الموضوع:

لدراسة الموضوع بالتفصيل وضعنا إشكالية رئيسية تهدف إلى تحديد الأطر الأساسية للبحث والتي تتمحور على التساؤل التالي: **ما مدى تأثير المجازر الفرنسية في الجزائر على مسار و تطور المقاومات الشعبية خلال الفترة الممتدة من 1830إلى1849 ؟**

- وللإجابة على هذه الإشكالية طرحنا جملة من التساؤلات الفرعية يمكن حصرها فيما يلي:

- ما مفهوم المقومات الشعبية ؟ ماهي أسبابها وخصائصها ؟
- ما هي الأسباب التي دفعت سكان متيجة إلى مقاومة الاحتلال الفرنسي سنة 1830؟ وماهي حيثياتها؟
- كيف ساهمت شخصية بومعزة ومكانته الدينية في تعبئة السكان لمقاومة الاحتلال الفرنسي، وما سياقات هذه المقاومة ونتائجها؟
- ما هي الأسباب التي أدت إلى اندلا ع مقاومة الزعاطشة سنة 1849، وماهي مراحل هذه المقاومة ؟"
- ماهي الأسباب الحقيقية لمجزرة العوفية ؟ و ما هي حيثياتها ؟
- فيما تمثلت ذرائع الاستدمار الفرنسي في إبادة أولاد رياح ؟و ما الذي حدث فيها ؟
- ما هي ظروف ودواعي مجزرة الزعاطشة ؟ و ما هي تفاصيلها ؟

دوافع اختيار الموضوع:

تنحصر دوافع اختيارنا لهذا الموضوع بين أسباب ذاتية و أخرى موضوعية نذكر منها :

- التعريف ببعض المقاومات الشعبية ضد المستدمر الفرنسي وحيثياتها ما بين 1830-1850.

- التعريف بالسياسات الحقيقية المنتهجة من طرف المستدمر الفرنسي في حق الشعب الجزائري المحتضن والمساند لمقاومته.

-إبراز مدى قوة الشعب و تمسكه بمقاومته ضد الاحتلال رغم التفاوت الكبير في الامكانيات العسكرية.

-إظهار الوجه الحقيقي للجيش الفرنسي و ممارسته أبشع الجرائم في حق السكان بقيادة ضباطه.

– كشف المجازر والمحارق الفرنسية ضد الشعب الجزائري الأعزل بالتفصيل، ومن خلال الوثائق التي حاول الضباط الفرنسيون تقزيمها وطمس آثارها.

أهداف الدراسة:

تنحصر أهداف بحثنا هذا المعنون بـ مجازر الاحتلال الفرنسي في الجزائر ما بين 1830-1849 في مايلي:

-إبراز بطولات الشعب الجزائري ضد أبطش استدمار في العالم وتصديه له منذ بدايات توسعه في الجزائر.

– توثيق المجازر والمحارق والأرض الجماعية التي مارسها الضباط الفرنسيون في حق الجزائريين في مختلف مناطق الوطن.

– التأكيد على تشبث الشعب الجزائري بمقوماتها الأرض ، العرض ، والتاريخ.

-دعم الأصوات المطالبة بتجريم الاستدمار الفرنسي.

المنهج المتبع في الدراسة:

من أجل الوصول إلى الهدف المنشود اعتدمنا في موضوعنا هذا على المنهج التأريخي التحليلي من خلال سرد ووصف مختلف الأحداث التاريخية التي تتعلق بسياقات المقاومات والتعريف بأهم الشخصيات الفاعلة فيها ، كما اعتمدنا على إلى المنهج الاحصائي من خلال ذكر عدد الضحايا سواء من جهة المقاومة الشعبية أو الجزء المتعلق بالمجازر الفرنسية في حق الشعب الجزائري اعتمادا على مختلف المصادر والمراجع.

الدراسات السابقة المعتمدة في الموضوع :

اعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من الدراسات السابقة التي ساعدتنا في الإلمام بالموضوع من بينها :

-أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه لرامي سيدي محمد المعنونة بالمقاومة الشعبية في الجزائر و تونس دراسة مقارنة افادنا في الفصل التمهيدي خاصة الفصل الأول من خلال ضبط المفاهيم الدقيقة لمصطلح المقاومة اضافة الى تسليط الضوء على خصائص و أسباب المقاومة الشعبية الجزائرية.

-رسالة ماجستير لشهرزاد شلبي المعنونة بثورة واحة العامري و علاقتها بالمقاومة الشعبية في منطقة الزيبان في القرن التاسع عشر اعتمدنا عليها في تحديد الأسباب الدينية للمقاومات الشعبية الجزائرية

بنية الدراسة (خطة البحث):

تبلورت خطة البحث في الموضوع تبعا للمادة التاريخية المجمعة من الدراسة، حيث حدد فيها الإطار العام، وشكلت فروعه، تمثلت في مقدمة تضمنت التعريف بالموضوع وعرض إشكاليته، وإبراز أهمية ومدى جديته، وتحديد المناهج العلمية المتبعة في الحقل المعرفي للموضوع، إضافة إلى ثلاثة فصول رئيسية، وكل فصل تندرج تحته عدة مباحث وعناصر، وخاتمة. ويمكن إيجازها على النحو التالي:

الفصل الأول الموسوم بـ:**المقاومات الشعبية من المفهوم إلى الأسباب و الخصائص،** قسم إلى مجموعة من المباحث و العناصر ، تطرقنا في المبحث الأول إلى مدخل مفاهيمي يندرج تحته عنصرين مفهوم المقاومة بشكلها العام اللغوي و الاصطلاحي ثم تطرقنا إلى أنواع المقاومة سياسية و إقتصادية و اجتماعية و أخرى دينية و ثقافية بالإضافة إلى تعريف المقاومة الشعبية الجزائرية ، أما المبحث الثاني تناولنا فيه أسباب المقاومة الشعبية و الذي قسم إلى أسباب سياسية و عسكرية ،اقتصادية ، و اخرى اجتماعية و دينية . و المبحث الاخير تعرضنا فيه إلى خصائص المقاومة الشعبية السياسية و العسكرية الاجتماعية.

أما الفصل الثاني المعنون بـ **نماذج من المقاومات الشعبية 1830–1849** فقد قسم هو أيضا إلى عدة مباحث رئيسية، ويندرج تحت كل مبحث مجموعة من العناصر الفرعية تطرقنا في المبحث الأول إلى مقاومة ابن زعموم بمتيجة 1830م–1832 قسم إلى ثلاث عناصر رئيسية و هي الموقع الجغرافي للتعرف على المنطقة و يليه أسباب هذه المقاومة ثم أخيرا مراحل مقاومة متيجة وهي عرض لحيثيات المقاومة . وفي المبحث الثاني تناولنا فيه مقاومة الشريف بومعزة بالظهرة 1845م مقسم إلى عناصر مهمة أولها الموقع الجغرافي للمنطقة ثم دوافع قيام المقاومة و يليه معارك المقاومة و أهم ما وقع فيها و نهاية المقاومة عام 1847، وفي المبحث الاخير كان بعنوان مقاومة الشيخ بوزيان بالزعاطشة 1848م الذي احتوى هو الآخر على ثلاث عناصر مهمة أولها الموقع الجغرافي لمنطقة الزعاطشة ثم أسباب اندلا ع هذه المقاومة و أخيرا حيثيات معارك الزعاطشة.

وأما الفصل الثالث والأخير الذي جاء تحت عنوان: **ردود الفعل الفرنسية على المقاومات الشعبية1830–1949** ، قُسم هو الأخر إلى عدة مباحث رئيسية: وكل مبحث يندرج تحته مجموعة من العناصر الفرعية حيث تطرقنا في المبحث الأول إلى مجزرة العوفية 6 أفريل 1832م مقسم بدوره إلى عناصر رئيسية وهي: الموقع الجغرافي للمنطقة ، ثم يليه العنصر الثاني بعنوان أسباب المذبحة ، وأخيرا التعرف على وقائع المجزرة .أما في المبحث الثاني جاء بعنوان إبادة أولاد رياح 1845، قسمناها إلى ثلاث عناصر أساسية :أولا الموقع

الجغرافي للمنطقة، ثانيا ذرائع الابادة ،وأخيرا حيثيات الإبادة . أما المبحث الثالث فقد جاء بعنوان مجزرة واحة الزعاطشة 26 نوفمبر 1849 ، ويندرج تحته عنصرين ، الأول أسباب المجزرة، ثانيا أحداث ووقائع المجزرة. و في الأخير أنهينا هذه الدراسة بخاتمة جاءت بمثابة خلاصة للبحث ، عبارة عن نتائج لكل فصل بالإضافة إلى ملاحق و قائمة مصادر و مراجع .

عرض لأهم المصادر و المراجع ونقدها :

من أجل الالمام بالموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع منها :

أولا الوثائق الأرشيفية :

اعتمدنا على وثيقة أرشيفية من اكس بروفانس تعود للجنرال هيربيون أفادتنا كثيرا في الجزء المتعلق بمجزرة الزعاطشة غير أن هذه الوثيقة، ورغم قيمتها، لا تخلو من التحيز الاستعماري الذي يبرز الجهود الفرنسية و يقلل من شأن المقاومة الشعبية و معاناة السكان المحليين.

Lettere du général Herbillon، inofrmant le gouverneur général de prise de Zaatcha، source، AOM 2H25، Zaatcha، 26 novombre1949

ثانيا المصادر العربية :

-المرآة لحمدان بن عثمان خوجة اعتمدنا عليه في جانب من حيثيات المجازر خاصة مجزرة العوفية رغم أنه لم يكن شاهد عيان وإنما عايش فقط الفترة الزمنية.

-الجزائر الأمة و المجتمع لمصطفى الأشرف ساعدنا في تقديم نماذج من المقاومات الشعبية خاصة مقاومة متيجة منها و ذلك بتحديد بعض من مراحل معاركها ونتائجها .

وأما المصادر الأجنبية من أهمها :شارل ريشارد وهو قائد في سلاح الهندسة العسكرية ورئيس المكتب العربي في مدينة أرويانفيل (الشلف حاليا) صاحب كتاب دراسة إنتفاضة الظهرة :

Richard: Étude l'insurrection du Dahra1845.، Charl

أفادنا كثيرا في الجزء المتعلق بمقاومة الظهرة و ذلك بتقديم وصف دقيق لشخصية الشريف بومعزة و بعض من أحداث مقاومته، ورغم أهميتها التاريخية إلى أنها تحمل كثيرا من التحيز للاستدمار الفرنسي وكثيرا من العنصرية اتجاه الجزائريين، وأيضا مغالطات تاريخية كثيرة لتقزيم المقاومات الشعبية والتقليل من أثرها.

المراجع : اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المراجع نذكر منها :

-الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الأول لأبو القاسم سعد الله أفادنا كثيرا في الجزء المتعلق بالمقاومات خاصة مقاومة متيجة فقد اعتمدنا عليه في تحديد الموقع و أسباب المقاومة و حتى أحداث المقاومة كذلك أفادنا في قضية محرقة أولاد رياح ، لكن رغم هذا تبقى المعلومات فيه قليلة حول هذا الموضوع.

- المقاومة الشعبية الجزائرية قراءة تاريخية في أسباب حدوثها و عوامل تواصلها لعبد القادر جيلالي بلوفة ساعدنا كثيرا في الفصل الأول من خلال تحديد مفهوم المقاومة الشعبية الجزائرية و أسبابها.

-تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة 1830-1962 لصالح فركوس اعتمدنا عليه في الجزء المتعلق بالمقاومات خاصة مقاومة الشيخ بوزيان من أسباب المقاومة إلى نهايتها ، و كذلك أفادنا في مقاومة الشريف بومعزة.

الصعوبات : كأي بحث أكاديمي واجهتنا عدة صعوبات منها :

- صعوبة الوصول إلى بعض المصادر و المراجع التي كنا نراها مهمة في موضوعنا.

- قلة الدراسات السابقة لهذا الموضوع و إن وجدت فهي تتحدث بشكل عام .

- تكرار المادة العلمية الخاصة بالموضوع وبالإضافة إلى قلة مضمونها.

و بالرغم من هذه الصعوبات إلا أننا في الأخير أتممنا هذا العمل بفضل الله وتوفيقه ،وإرشادات وتوصيات الأستاذ المشرف ،نتمنى في الأخير أن نفيد و لو بالقليل من خلال هذه الدراسة.

الفصل الأول:

المقاومات الشعبية من المفهوم إلى الأسباب والخصائص1830-1849

الفصل الأول: المقاومات الشعبية من المفهوم إلى الأسباب والخصائص 1830-1849

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي

1/مفهوم المقاومة

2/أنواعها

المبحث الثاني: أسباب المقاومات الشعبية

1/الأسباب السياسية و العسكرية

2/الأسباب الاقتصادية

3/الأسباب الاجتماعية و الدينية

أ/ الأسباب الاجتماعية

ب/ الأسباب الدينية

المبحث الثالث: خصائص المقاومات الشعبية

1/الخصائص السياسية

2/الخصائص العسكرية

3/الخصائص الاجتماعية

الفصل الأول: المقاومات الشعبية من المفهوم إلى الأسباب و الخصائص

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي

1 / مفهوم المقاومة:

يوجد تباين واختلاف بين الباحثين في توظيف مصطلحات :المقاومة، الانتفاضة والثورة ليقصد بهم أنهم في نفس المعنى، حتى أن بعض المؤرخين قد استخدموا هذه المصطلحات في نفس الدراسة. و لكن هي تعريفات تختلف في المعنى و الزمان و حتى الأسباب ، [1] فنجد :

-الثورة هي حركة منتظمة لمجموعة من الأشخاص المنقسمين إلى جماعات ثورية على عكس المقاومة التي لها زعيم واحد وسببا واحدا،وهو رد فعل انفعالي غير مدروس،[2]كما تعرف عند الضباط الفرنسيين " Révolution" على أنها تمرد منطقة أو بلد على الهيئة الحاكمة بكلمات وحركات ، أو في تعريف آخر أنها تغيير جذري في مجال من المجالات سواء كان اقتصادي اجتماعي ....إلخ وإنقطاع مفاجئ وعنيف مثل الثورة الزراعية ،كذلك هي تغيير كلي يحدثه الشعب بالعمل المسلح و بالاعتماد على شخصيات تاريخية لتحقيق طموحاته. [3]

-الانتفاضة حركة عفوية شعبية غير منظمة يقوم بها الشعب ليعبر عن رفضه على إجراء قامت به السلطة الفرنسية أو كذلك قيادة لزعامات ضد الاستعمار ،[4] و هي بمفهومها العام تمرد جماهيري بمختلف أشكاله اجتماعي سياسي ثقافي كما تتصف بالفعالية الشعبية و قلة التنظيم.[5]

---

[1] رامي سيدي محمد:**قراءة في أسباب فشل المقاومات الشعبية في طرد الاحتلال الفرنسي من الجزائر**،مجلة قضايا تاريخية،المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة ، العدد 07، 2017، ص131 .

[2] العربي عتيق : **أنتروبولوجيا المقاومة الجزائرية دراسة حالة الامير و المقراني و الشيخ بوعمامة** ،أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر 2، بوزريعة ،2018 ،ص120 .

[3] عبد القادر جيلالي بلوفة: **المقاومة الشعبية الجزائرية قراءة تاريخية في أسباب حدوثها و عاومل تواصلها 1830-1916** ،مجلة الحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة وهران ، الجزائر ،العدد24، 2014،ص47 .

[4] رامي سيدي محمد : **المقاومات الشعبية في الجزائر و تونس دراسة تاريخية مقارنة** ، أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الانسانية، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2017 ،ص 67 .

[5] البخاري حمانة: **فلسفة الثورة الجزائرية**، دار الروافد الثقافية ،ط1 ، بيروت ،لبنان، 2012 ،ص41 .

لينبثق في هذا السياق مصطلح المقاومة الذي يحمل عدة معاني ومفاهيم:

لغة :هي كلمة مشتقة من الفعل قاوم تحمل معاني متعددة مثل الثبات والوقوف في وجه شيء ما، وقد جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة أن مصطلح المقاومة جاء للدلالة على مواجهة العدو أو الظلم أو أي قوة مثل الطغيان_ العدوان[1].

اصطلاحا : مرتبطة بالمدافعة ورد الأذى، أما معناها الآخر هي المفاعلة و تدل على وجود أكثر من طرف ،تكون فيه محاولات المغالبة[2] .

أما بصفة عامة فنجد أن المقاومة تقوم على المدافعة عن الحق و مناصرة الضعيف وهي ذات معاني عظيمة.

و في تعريف آخر:

لغة : مصدرها الفعل قاوم ويدخل في معانيه القوامة قال الله تعالى: « لا يسخر قوم من قوم »[3] .

اصطلاحا : هي المدافعة ورد الأذى وأصله يدل على تنحية الشئ أي إزالته بما فيه من سوء ، كما أنها حركة سرية لمواجهة العدو بالسلاح والتخريب[4].

-تعتبر المقاومة أحد ردود الفعل التي يقوم بها مجموعة من الأطراف لمواجهة طرف أجنبي مع عدم المواقفة عليه ، ورفضه وهي المواجهة ، المحاربة او المعارضة أي القوة بالقوة ، و يقصد بها عدم القبول ورفض التدخلات الخارجيةمع عدم السماح لهم بالإستيلاء أو الإستحواذ على أملاك أصحاب المنطقة[5] .

[1] عمار بن محمد بوزير: **مقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري ظروفها و مراحلها و نتائجها** ، دار الألوكة للنشر، ط 1، الجزائر ،2016 ،ص 04 .

[2] نفسه، ص 4 .

[3] سورة الحجرات الآية11.

[4] صورية مزير، بشرى عليوش :**مفاهيم و قضايا حول المقاومة الجزائرية للاحتلال الفرنسي 1830-1916**، مجلة هيرودوت للعلوم الانسانية ،المجلد 07، العدد 02، مؤسسة هيرودوت للبحث العلمي و التكوين ،الجزائر، 2023 ،ص 44 .

[5] رامي سيدي محمد:**قراءة في أسباب فشل المقاومات**،المرجع السابق ،ص131 .

-. يقصد بالمقاومة أيضا أنها عبارة عن تكتلات أو هيئات أو اتحادات شعبية، ومن أولوياتها تحرير وفك التراب الوطني من الأطراف الأجنبية وهذا بدعم الشعب لها وتحقيق شرعيتها، بالإضافة إلى أنها اتخذت شكلين للمقاومة سياسية وعسكرية لتتمكن من خلالهما تحقيق الاستقلال وإسترجاع السيادة عن طريق إلزام المستعمر بالتخلي عن الممتلكات المسروقة وإرجاعها لأصحابها وعلى إثر هذا فإن رغبة المقاومة هي السعي في التصدي للمحتل من أجل تحقيق الأمن واستراجاع الحرية[1].

2/ أنواعها:

تنقسم المقاومة بدورها إلى عدة أنواع:

أ/ المقاومة السياسية: ونعني بها رفض سلطة المحتل وسياسته المنتهجة بشكل سلمي وذلك بإرسال المطالب والعرائض والأفعال الدبلوماسية أي الاعتماد على أسلوب التحاور [2].

ب /المقاومة الاقتصادية: هي رد فعل على السياسة الإستعمارية في المجال الإقتصادي مثلا عدم قبول دفع الضرائب والتصدي لاحتكار الأراضي الفلاحية ،كذلك رفض مصادرة الأملاك.

ج/ المقاومة الإجتماعية :جاءت كرد فعل على السياسة الاستبدادية المتمثلة في العنف والقوة والعنصرية و بيبقى الشعب الجزائري أبرز مثال خاصة من ناحية الفصل بين العرب والقبائل ، كذلك رفض القوانين الإغرائية والقمعية [3].

د/ المقاومة الثقافية والدينية: التمسك بالديانة الإسلامية والحفاظ على الهوية الوطنية بمواجهة الغزو الثقافي والديني كذلك التصدي لمحاولات القضاء على الدين الإسلامي ونشر المسيحية[4].

[1] رامي سيدي محمد: المرجع السابق ،ص 45 .

[2] عبد القادر جغلول: **تاريخ الجزائر الحديث دراسة سوسيولوجية** ، ترجمة فيصل عباس ،مراجعة خليل أحمد خليل ، ط 2 ،دار الحداثة للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان ،1982، ص 73 .

[3] صورية مزير، بشرى عليوش : المرجع السابق ،ص 46 .

[4] نفسه، ص47 .

لقد عرفت الجزائر خلال القرن 19 عدة محاولات شعبية قام بها الشعب من قلب المجتمع بامكانياته البسيطة ضد المستدمر ، سجلت في تاريخ بطولات الشعب الجزائري الذي ظل صامدا رغم كل ظروف، هذه المحاولات أطلق عليها اسم المقاومات الشعبية والتي نعني بها :

أسلوب انتهجه الجزائريون بالاعتماد على زعماء روحيين برزوا في الأرياف، كانت هي السبيل والأمل الوحيد الذي يعتمد عليه الشعب بالرغم من الأساليب التقليدية للحفاظ على أرض الوطن وهويته[1] .

هي كذلك رد فعل انفعالي غير مدروس، راجع إلى تجربة شعبية انطلقت مع بداية الاحتلال لدفع العدو ورده شكلت روح التضامن منذ الوهلة الأولى، اعتبرها الشعب مقاومة الجهاد في سبيل الله وبالتالي فهي محاولات لمواجهة الاعتداء الأجنبي(الفرنسي) و رفض سياساته القمعية[2].

-تعرف المقاومة الشعبية الجزائرية بأنها شكلا من أشكال النضال ، يقودها الشعب رغم تباين قوتها في تسخير العتاد والخدمات لزيادة الوعي الشعبي .كما أنها تجربة شعبية تتميز بالولاء والانتساب للأمة الوطنية متمثلة في ذلك منذ بداية الحصار البحري إلى غاية القرن 20 رغم تغيير سبلها لتحقيق الاستقلال [3].

من المبادئ التي تقوم عليها المقاومة الشعبية الجزائرية :

-مبدأ الهوية .

-مبدأ الشمولية ويقصد به العمل الكلي الذي يكون تحت راية واحدة.

-مبدأ التصدي للاستدمار الفرنسي [4].

[1] رزيقة محمدي : **المقاومة الشعبية بالمتيجة 1830-1840** ،مجلة متيجة ،العدد6،جامعة البليدة2 ، الجزائر، 2016، ص128 .

[2] صورية مزير، بشرى عليوش : المرجع السابق، ص44 .

[3] نفسه ،ص 45 .

[4] محمد الطيب العلوي:**مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954**، دار البعث ،قسنطينة، الجزائر، 1985، ص 17 .

المبحث الثاني: أسباب المقاومات الشعبية

بعد معركة سطاوالي 1830م و انهزام الشعب الجزائري أمر الداي حسين بتوقيع معاهدة الاستسلام و التي تم بموجبها تسليم الجزائر لفرنسا رسميا في 5 جويلية 1830، إلا أن فرنسا منذ دخولها الأول لم تفي بعهدها مع الداي و خرقت بنود المعاهدة، فقد استباحو الاعراض ، نهبوا الممتلكات، خربوا البيو و حرقوا المزارع .... الخ.

إن هذا الأمر الذي جعل الجزائريين يبدون ردة فعل و يدافعون عن أنفسهم فكان هذا أول سبب [1]. إلا أن هنالك أسباب أخرى أدت إلى اندلاع هذه المقاومات من بينها :

1/ الأسباب السياسية و العسكرية :

-فرض السلطة الفرنسية للقوانين التعسفية و القمعية فقد قال :ضابط منهم «كما إننا بالتقليل من احترامهم و احتقارهم تسببنا في تانبيهم ضدنا ليثوروا علينا ... و لم نحترم الحريات و التقاليد الخاصة بهم»[2]

-سياسة فرنسا الاستعمارية التي أدت إلى كره الشعب لفرنسا خاصة المجازر و المذابح منذ بداية الاحتلال الفرنسي كذلك فشل سياسة الإدماج [3].

-تطبيق القوانين الردعية مثل قانون كريميو الذي ينص على منح الجنسية لليهود حيث اعتبره أحد الضباط السبب الرئيسي لاندلاع المقاومات ، أنه خطأ فادح في حق العرب الذين قدموا أبنائهم لمشاركة فرنسا في حروبها و في الأخير يقدم الفضل لليهود بمنحهم الجنسية [4].

- استغلال بعض شيوخ القبائل ظروف انشغال الضباط الفرنسيين في إخماد ثوارت قد قامت و قاربت نهايتها من أجل القيام بثورات اخرى . مثلما حدث مع الجنرال هيربيون و القائد بوزيان بعد انتهاء مقاومة الامير مباشرة اندلعت مقاومة بوزيان [5].

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة :**المرآة** ،تقديم و تعريب و تحقيق محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشروالتوزيع ،الجزائر، 1982، ص192 .

[2] رامي سيدي محمد : المرجع السابق ،ص55 .

[3] Paul Blanc, L'Insurrection en Algérie, Imp de L'Akhbar, Alger, 1864, p 36-38.

[4] رامي سيدي محمد المرجع السابق، ص55 .

[5] نفسه، ص55 .

-استغلال قادة المقاومات الأوضاع السياسية الخارجية و الداخلية لفرنسا خارج الجزائر ليعلنوا تمردهم مما زاد الضغط على فرنسا ،و أبرز مثال كان ثورة الزعاطشة التي تزامنت مع الثورة الفرنسية ، والتي أسقطت النظام الملكي الدستوري[1]. و كذلك ثورة 1871 التي تم فيها استغلال فرصة إنكسار الجيوش الفرنسية أمام الألمان و الانقلاب الذي وقع من طرف اليساريين[2].

- سلوك الضباط الفرنسيين اتجاه يؤكد سي عزيز أحد قادة ثورة 1871 في رسالة بعثها إلى حاكم بجاية من نفس السنة ،أن السلوك السيء للقواد و الموظفين و الضباط اتجاه الاهالي من تخريب و تحطيم قد دفعهم للإنضمام إلى صفوف الثوار[3].

2/ الأسباب الاقتصادية:

-عملت السلطات الفرنسية على نهب الأراضي الجزائرية والإستيلاء عليها بعد شن جملة من القوانين التي قامت من خلالها بمصادرة أملاك الشعب ،كما استولت على الأوقاف[4].

-تصريح الضابط فريش بأن سلب الأراضي من الشعب وإعطائها للمستوطنين يكون تجويعا لهذه القبائل، وهذا ما يجعل الشعب يقوم بردة فعل على هذه الممارسات[5].

مما أدى إلى زيادة في الأوضاع المزرية و المتدنية التي كان يعيشها الشعب الجزائري خاصة بسبب ارتفاع الضرائب على أصحاب الأراضي مثلما حدث في منطقة الزيبان التي تم فيها زيادة الضرائب على النخيل والتي كانت سببا من أسباب اندلا ع مقاومة الزعاطشة[6].

---

[1] Herbillon Émile (Général): **Insurrection survenue dans le sud de la province de Constantine en 1849 : relation du siège de Zaatcha**، Librairie militaire Paris، 1863، p13.

[2] رامي سيدي محمد : المرجع السابق ،ص56 .

[3] Si Azziz: **Mémoire d'un accusé Si Azziz Ben Mohamed Amezian Ben Cheikh El-Haddad à ses Juges et ses Défenseurs**، Constantine، Marl، 1873، p 81-84.

[4] الجيلالي صاري ،محفوظ قداش: **المقاومة السياسية 1900-1954 الطريق الاصلاحي و الثوري**، ترجمة عبد القادر بن حراث ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1987، ص 21 .

[5] رامي سيدي محمد : المرجع السابق ،ص64 .

[6] نفسه،ص 65 .

و من مظاهر ذلك نجد أيضا مصادرة أراضي العائلة المقرانية، حيث إستحوذت السلطات الفرنسية من فرع أولاد عبد الرحمن ب:3373هـ وفرع أولاد بالحاج بنسبة : 6813هـ و فرع أولاد عبد الله ب 4633هـ ، ناهيك عن القرى الأخرى ومنه ليصبح عدد الكلي للهكتارات 24556هـ [1] .

كما تعتبر الفترة الممتدة ما بين 1871-1940 م سنوات حافلة بالأحداث ،حيث أقدمت السلطات الفرنسية سنة1871 على الزيادة على قيمة العشور عن غير عادتها وهذا كان نتيجة لتلك المخلفات التي أصابتها خلال الثورة،كما قامت بالتعدي والتشويه المبادئ الإسلامية عن طريق استلائها على 6500.00فرنك ذهبي من عائدات أموال الزكاة ،ناهيك عن تلك الضرائب التي فرضتها سنة 1890 بخصوص المعاملات القانونية الإجتماعية ،لتصبح قيمتها تقريب 40800.000 فرنك ،وتماشيا مع ما تم ذكره تبين أن خلال السنوات1866-1870 أن السكان قد قاموا بتسديد 22000.000 فرنك [2].

3/الأسباب الإجتماعية و الدينية:

أ/ الأسباب الاجتماعية:

بررت فرنسا دخولها إلى الجزائر أنه كان بهدف نشر الحضارة وتخليص الشعب من الجهل والتخلف، كما إدعت أنها تساوي الجزائري والفرنسي بنفس الحقوق والواجبات.و يقال أن تفكير الإنسان العربي غير منظم وأنه رجل فوضى، كما أنه لا يجب أن يتمتع بالحرية من حاكمه، و أن هذا ما يدفعه بسهولة إلى القيام بفعل دون تفكير ، خلف هذه المقولات ضابط فرنسي أشار أنه يجب تقديم بعض الحرية بتسيير شؤون وأمور المجتمع والدين للعرب فهذا يساعد على تفادي المقاومات.

-تدخل الإدارة الفرنسية في شؤون القبائل والعائلات واستغلال نفوذ بعض الأسر الأرستقراطية. إضافة إلى الصراعات الداخلية حول الزعامة مثلما حدث في ثورة الأوراس والتي كان سببها خصومات عائلة بن قانة مع عائلة بن شنتوف حول السيطرة والنفوذ.[3]

---

[1] مليكة عرابي : **علاقة آل المقراني بالسلطة العثمانية في الجزائر خلال القرن 17م** ، مقال ضمن كتاب جماعي: الصالح بن سالم ، محمد بن ساعو : **ثورة المقراني1871م ودور الإخوة الرحمانيين**،دار خيال ، الجزائر ، 2021، ص 95.

[2] حامدي بن موسى : **جوانب من السياسة الفرنسية في الجزائر واهتمامات الأعيان المسلمين خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر 1850-1900** ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ للحديث والمعاصر ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2003-2004 ، ص 75.

[3] رامي سيدي محمد : المرجع السابق ، ص-ص 63-65 .

-محاولة فرنسا تفكيك البنية الاجتماعية الجزائرية وذلك بجعل العنصر الأجنبي يشكل الاغلبية أي أنها شجعت الهجرة الأوروبية وعملت على تسهيل الاستيطان وزيادة مراكزه، كما قدمت لهم الثروات التي هي من حق الشعب الجزائري ومنحت السلطة على الشعب. كما عملت فرنسا على تحريم الجزائرين من الوظائف المدنية العامة، و معاملتهم معاملة العبيد في أرضهم.[1]

ب/ الأسباب الدينية :

أكد الضباط الفرنسيين أن الأسباب الدينية من بين الأسباب المهمة المساهمة في اندلاع المقاومات الشعبية و ذلك بسبب رجوع شيوخ الزوايا إلى المرجعية الدينية ، أي حب الاستشهاد و التضحية في سبيل الله من باب تعاليم الدين الإسلامي [2].

-بين مشروع فرنسي مؤرخ في 1847/11/27 أن الشعب الجزائري وضع ثقته و طموحه بطرد الاستعمار في من حملوا راية الجهاد دفاعا عن الاسلام «الذين اذا دعوا إلى الجهاد نسوا كل شئ عائلتهم و اموالهم و حملوا السلاح و امتطوا خيولهم و مضوا إلى الموت».[3]

-الضغط الرهيب للطرق الصوفية و شيوخ الزوايا حيث اعتبرتها الإدارة الفرنسية أنها تتغطى بغطاء التعليم الديني لكن حقيقتها أماكن اجتماعات للمجاهدين، و مساعدة المجاهدين و قادة المقاومات بالسلاح

- يشير الضابط الفرنسي فريش "Frish" حول شخصية الفرد المقاوم "انه ذلك الإنسان العربي بصفة عامة مستعد للتضحية من أجل الشيخ الذي أعلن الثورة أو المقاومة،حتى عندما ينهزم يقولون ذلك ما قدر له"[4].

---

[1] أحمد توفيق المدني: **الجزائر تاريخ الجزائر الى يومنا هذا جغرافيتها الطبيعية و عناصر سكانهاو مدنها و نظاماتهاوقوانينها** ،الطباعة العربية للنشر، الجزائر، 1963 ، ص 100 .

[2] Colonel Trumelet: **Histoire de l'insurrection des Ouled Sidi Ech-chikh (sud Algérie) 1864 1880**, Seconde partie, Adolphe Jordan Libraire-Editeur, Alger, 1884, p03.

[3] صالح فركوس: **تاريخ جهاد الامة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة 1830-1962** ،دار العلوم للنشر و التوزيع ، الحجار،عنابة ، 2012،ص 193 .

[4] رامي سيدي محمد : المرجع السابق، ص،ص ،47 ،48 .

– بروز شخصيات دينية مجاهدة في الغرب الجزائري مثل الشيخ محي الدين بن مصطفى بن مختار الذي قال« لن اخذ بقانون غير القرآن و لن يكون مرشدي غير تعاليم الدين الإسلامي من القرآن و السن" كما أكد أن الدين الإسلامي هو العامل الاساسي في توحيد راية الجهاد[1]".

–استيلاء الضباط الفرنسيين على الموارد المالية للزوايا و المساجد المتمثلة في الأقاف و الهبات ، محاولة بذلك اغراء بعض شيوخ الطرق الصوفية بالأماكن المرموقة و الحياة السليمة، حتى أنها نجحت في هذا مما أدّى إلى توجه بعض شيوخ الطرق الصوفية و أصبحو مواليين لها [2].

– كانت آراء الضباط حول الزوايا مختلفة تتراوح بين من يؤيد مقولة أن الزوايا تشكل خطرا عليهم و منهم من يقول أنها لاتشكل خطرا مثل ذلك الضابط ماهون[3] الذي قال: "لن نبالغ في تحميل الزوايا الذنب في اندلاع هذه الثورات" [4].

– تمسك الشعب بمقومات الشخصية العربية المبنية على ثوابت الدين الإسلامي بالرغم من كل الضغوطات الفرنسية من هدم للمساجد،فرض العقوبات ، قتل كل من يصلي و .....[5].

يمكن تقسيم أسباب المقاومة الشعبية في الجزائر إلى أسباب تتعلق بالاحتلال الفرنسي وأخرى تتعلق بالشعب الجزائري:

✓ أولا أسباب تتعلق بالاحتلال الفرنسي :

–عملت السلطات على تفكيك البنية الاجتماعية من خلال شن مجموعة من القوانين خرقت بها بنود معاهدة الاستسلام 5 جويلية 1830 [6].

---

[1] تشارل هنري تشرشل :**حياة الأمير عبد القادر** ،ترجمة أو القاسم سعد الله ، الدار التونسة للنشر، تونس ،1974 ،ص58 .

[2] شهرزاد شلبي: **ثورة واحة العامري و علاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن 19** ،شهادة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم تاريخ الأوراس، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر ، 2018 ،ص 127 .

[3] ماهون : كما يسمى الماريشال مكماهون ولد في 1808 اسمه الكامل باتريس موريس مكماهون أصله ايرلندي،شارك في الحملة على قسنطينة و الحملة على سباو،تولى قيادة فرقة المشاة في حرب القرم كما تم تعيينه قائد للقوات البرية و البحرية في الجزائر ،ثم حاكما عاما عليها وقع في عهده ازمة المجاعة . انظر رامي سيدي محمد : المرجع السابق، ص48 .

[4] نفسه، ص48 .

[5] عبد القادر جيلالي بلوفة: المرجع السابق، ص 120 .

[6] حمدان بن عثمان خوجة : المصدر السابق، ص 210 .

-تأكيد فرنسا على أن الجزائر جزء لا يتجزأ منها بموجب مرسوم 22 جوان 1834 وذلك عن طريق إدخال العنصر الأوروبي ليكون محل الجزائري ،خاصة بعد مصادرة أراضيه،كذلك ربط الشعب الجزائري بحضارة المستعمر ولا ننسى محاولة إقامتها كيان اجتماعي مختلط جديد يتكون من الفرد الاوروبي و الجزائري و اليهودي[1] .

-إصدار مجموعة من القوانين التي اعتمدت عليها فرنسا من أجل الضغط على الشعب وأولها كان قانون 9 مارس1870 الذي ينص على تغيير نظام الحكم في الجزائر من النظام العسكري إلى المدني،كذلك قانون كريميو 24-10-1870م الذي ينص على التجنيس الجماعي لليهود والذي قابله الرفض القاطع من قبل الجزائريين، أيضا قانون الأهالي 28 جوان 1881 هو إجراء تعسفي يضم مجموعة من العقوبات الخاصة بالأهالي المسلمين والتي إستكملت بشكل نهائي ب21 مخالفة[2] .

✓ ثانيا أسباب تتعلق بالشعب الجزائري

-رفض الشعب كل ما يتعلق بالاستعمار الفرنسي في جميع مجالات الحياة .

- الأوضاع الإقتصادية المزرية التي إلى إليها الشعب الجزائري من ارتفاع في الضرائب ففي عام 1848 ارتفعت الضرائب على النخيل إلى 60 سنتيما للنخلة الواحدة.

- سوء الأوضاع الإجتماعية بين سنتي 1866-1869مثل الكوارث الطبيعية كمصادرة الأراضي ، انتشار المجاعات و زحف الجراد [3].

-استغلال فرنسا النزاعات و الإنشقاقات بين العائلات الكبيرة المتصارعة على الزعامة و الحكم مثل عائلة بن قانة[4].

[1] أحميدة عميراوي: **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث** ،ط2، دار الهدى ،الجزائر، 2004، ص 103 .

[2] صورية مزير، بشرى عليوش : المرجع السابق، ص46.

[3] نفسه، ص- ص46-48 .

[4] رزيق محمد:**الجرائم الفرنسية شهادات و اعترافات أكبر قادة و ضباط فرنسا و خبرائها العاملين في الجزائر 1830-1871** ، دار قرطبة للنشر و التوزيع ،الجزائر، 2018، ص19.

و في هذا المقام ،لخص الدكتور جيلالي بلوفة أسباب المقاومات الشعبية في عدة نقاط :

-رفض الشعب للوجود الإستعماري منذ الوهلة الأولى.

-الممارسات الفرنسية المتنوعة بين الاستيطان و التنصير و فرض القوانين .

-المكانة القيمة لقادة المقاومات مما جعل الضباط الفرنسيين يدخلون في حالة خوف [1] .

-استغلال فرنسا نزاعات العائلات الكبرى من أجل تحريضهم و كسبهم كعائلات موالية لهم .

-اعتبار المقاومات الشعبية الأمل الوحيد المنجي من سلطة الاستعمار و ممارساته السياسية .

-سقوط نظام الحكم الملكي في فرنسا ،كان عاملا محفزا شجع السكان على المقاومة منها واحة العامري [2] .

[1] عبد القادر جيلالي بلوفة: المرجع السابق، ص121 .

[2] صورية مزير، بشرى عليوش : المرجع السابق ،ص49 .

المبحث الثالث: خصائص المقاومات الشعبية الجزائرية

1/ الخصائص السياسية :

-تميزت المقاومة الشعبية الجزائرية بطابعها السياسي الذي ظهر من خلال المفاوضات التي قام بها بعض زعماء المقاومات مجبرين بذلك السلطات الفرنسية على تحقيق مطالبهم والإعتراف بمقاومتهم [1] .أي لجوء قادة المقاومة إلى أسلوب سياسي آخر تمثل في المراسلات والخطابات التي تهدف إلى حث الشعوب في توحيد الجهاد والنضال والإلتحاق بصفوف الكفاح كمبدا أساسي للوقوف في وجه الإستعمار الفرنسي [2] .

-السعي وراء تحقيق مبدأ التعاون والتحالف مع الدول الشقيقة المسلمة والدول الأجنبية منها بريطانيا والولايات المتحدة [3]. و كذلك مساهمة حركة أعيان المدن الجزائرية وأهالي المناطق الداخلية، في بداية ظهور بوادر الكفاح والنضال السياسي، خاصة تلك الأعمال التي قام بها حمدان خوجة خلال المراحل الأولى للمقاومة.

-عمل قادة المقاومة منذ بداية الكفاح ضد القوات الفرنسية على تطهير وتنظيم المقاومة من الخونة المؤيدين للحركة الإستعمارية ومساعديها ضد المجاهدين ،حيث حرص الأمير عبد القادر على قيام دولة خالية من هاته الثغرات [4].

- تجسيد الروح الوطنية للأمير من خلال مواقفه وتوجيهاته التي كان يبثها في مقاتليه،خاصة الخطاب الذي وجهه لمناضليه " أن الله أعطاه السلطة من أجل الدفاع وحماية الدين والوطن " داعيا فيها إلى الجهاد في سبيل الدين والوطن [5] .

---

[1] رامي سيدي محمد : المرجع السابق ، ص195 .

[2] يحي بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين الجزء الأول القرن التاسع عشر** ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،ط 2 ،الجزائر ، 2006 ،ص 21.

[3] بشير بلاح: **تاريخ الجزائر المعاصر 1830/1989** ،الجزء 1 ،دار المعرفة ،الجزائر ،2006، ص 73 .

[4] العربي منور: **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة الجزائر، 2006 ، ص 150 .

[5] رامي سيدي محمد: المرجع السابق ،ص199.

2/ الخصائص العسكرية :

-تعتمد المقاومة العسكرية في نضالها على الموقع الجغرافي الذي يساهم في سرعة إنتشارها وتوسعها بين المناطق، كما يصعب تحديد مكان انطلاقها بالضبط. كما يعد العامل الزماني أيضا من الآليات المساهمة في انتشار المقاومات ويظهر ذلك من خلال المدة الزمنية لها أي منذ بداية كفاحها إلى غاية نهايتها، حيث تقوم بدورها على القائد والجيش مما يؤكد إستمراريتها في مناطق اخرى عند فشلها[1].

اعتمدت المقاومة الشعبية الجزائرية على حرب العصابات والكمائن كطريقة بديلة للمواجهة التقليدية، إرتكزت فيها بالعمل على العمليات السريعة والمختلفة [2]،حيث يعتبرها الأمير عبد القادر من الفنون الحربية المستحقة للتنفيذ، ووسيلة للحفاظ على عدته وعتاده من ناحية الأسلحة والجيش وضمان استمرارية الدعم من أجل الحفاظ على وحدة التضامن في البلاد [3].

- العمل على إقامة منشآت حربية، يقصد من خلالها تكوين القواعد العسكرية من ناحية العدة والعتاد ،والعمل أيضا على بناء الحصون والحواجز، ليتمكنوا من الإطلاع على العدو وكشف تربصاته العسكرية المدبرة ضد المقاومات [4].

-المساندات الخارجية للمقاومات التي رسمت مظاهر التعاون ووحدة التضامن بين الشعوب، من خلال المساعدات والتمويلات الممنوحة من طرف البلدان المجاورة وغيرها من أسلحة ومناضلين ضد الإستعمار الفرنسي[5].

[1] رامي سيدي محمد: المرجع السابق ،ص- ص 206-208.
[2] عبد القادر: جيلالي بلوفة المرجع السابق، ص124 .
[3] العربي منور: المرجع السابق، ص 151 .
[4] بشير بلاح: المرجع السابق، ص74.
[5] رامي سيدي: المرجع السابق، ص211.

3/ الخصائص الإجتماعية والدينية :

-اعتماد المقاومة الشعبية الجزائرية على مناطق الأرياف من القبائل والعشائر والقرى وما إلى غير ذلك ،نظرا للإلتفاف والتضامن الكبير[1]. و ارتباط المقاومة بالطرق الدينية خاصة تلك التي قادها زعماء ورجال الدين الذين حثوا الشعوب على الانضمام والتشبع بروح المقاومة والنضال ورفض الإستبداد الفرنسي في المناطق [2] .

-التضامن الشعبي الذي حققه الاهالي والسكان عندما يطلب الضابط تسليم زعيمهم ، يتلقى مقاومة شرسة تعبر عن جوابهم مما يجبره الامر إلى الإنسحاب، ظهر هذا الإحتضان والتكافل من خلال المبايعات التي أبداها سكان الأغواط و توقرت و ورقلة للمقاوم الشريف محمد بن عبد الله والإلتحاق بثورته ومساندته لمجابهة الجيش الفرنسي[3].

-مشاركة شيخ الزاوية الرحمانية الإمام محمد أمزيان بن عبد الرحمن في التصدي والوقوف في وجه السلطات الفرنسية مع المجاهدين، كما دعا إلى حمل راية الكفاح والجهاد ضد الظلم والتوغل الطاغي[4] .

[1] عبد القادر جيلالي بلوفة : المرجع السابق ،ص122.

[2] رامي سيدي محمد : المرجع السابق، ص218 .

[3] عمار عمورة : **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانه ،الطبعة الأولى، الجزائر،2002 ،ص،ص 148،149 .

[4] نفسه،ص 150.

الفصل الثاني:

نماذج من المقاومات الشعبية الجزائرية 1830-1849

الفصل الثاني: نماذج من المقاومات الشعبية الجزائرية 1830-1849

تمهيد

المبحث الأول: مقاومة بن زعموم بمتيجة 1830-1838

1/الموقع الجغرافي لمنطقة متيجة

2/أسباب المقاومة

3/مراحل المقاومة

المبحث الثاني: مقاومة الشريف بومعزة بالظهرة 1845-1847

1/الموقع الجغرافي

2/أسباب المقاومة

3/معارك المقاومة و نهايتها 1947

أ/معارك المقاومة

ب/نهايتها1947

المبحث الثالث: مقاومة الشيخ بوزيان بالزعاطشة1848-1849م

1/الموقع الجغرافي

2/أسباب المقاومة

3/حيثيات معارك الزعاطشة

خاتمة الفصل

تمهيد

واجه الشعب الجزائري منذ دخول الاستعمار الفرنسي مختلف أساليب الإستعمار وذلك بعد خرق فرنسا في عهودها، فلم يكن الإستعمار مجرد احتلال عسكري فحسب بل كان مشروعًا استيطانيًا استهدف تفكيك البنية الإجتماعية والإقتصادية والثقافية للمجتمع الجزائري. إلا أنه بالرغم من التحضير العسكري والأسلحة المتطورة من قبل الجيش الفرنسي، لم يكن طريق الدخول إلى المناطق الداخلية و السيطرة الكاملة على البلاد سهلا. فقد واجهت الجيوش الفرنسية ردة فعل شرسة من مختلف مناطق الجزائر انطلقت من قلب المجتمع والتي تمثلت في مقاومات حملت في طياتها طابعًا شعبيًا ، هدفها الأساسي هو الدفاع عن الأرض والدين والهوية الوطنية ، قادها زعماء وشخصيات وطنية عظيمة جمعت بين الشجاعة السياسية والعسكرية بعيدًا عن التنظيمات الرسمية أو الجيوش النظامية ، حيث شملت مختلف جهات الوطن ،و هذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل من نماذج لبعض المقاومات الشعبية في فترة 1830-1848 ومحاولة فهم أسباب و دوافع اندلاع هذه المقاومات كذلك التطرق لأهم الأحداث الواقعة في معاركها مع إبراز دورها في تشكيل الوعي المقاوم لدى الشعب الجزائري في بدايات العهد الاستعماري.

الفصل الثاني: نماذج من المقاومات الشعبية [1830-1849]

المبحث الأول: مقاومة ابن زعموم بمتيجة 1830-1838م

1/ الموقع الجغرافي لمنطقة متيجة:

يمتد سهل متيجة من حجوط غربا إلى بودواو شرقا و من العاصمة يحدها الأطلس البليدي [1] ، تعتبر أرضها من أفضل الأراضي وذلك لخصوبتها حيث تمثل مساحتها 200 ألف هكتار على مسافة 100 كلم [2] ،هو سهل كان في بدايته منقسم إلى أعراش و قبائل ، لكل عرش قائد .تمتد بساتينها إلى 1000م من البليدة شمالا و جنوبا وشرقا ، تحيط بها أصوار حائطية من الطوب و الأرض فيها محروثة جيدا كما توجد فيها سلسلتين تحيطان بها ، أكثر ما يزرع فيها الحبوب و في الوسط تنسابها الوديان [3].

كما تعد أراضيها وتراثها من بين الأسس التي ساهمت في الارتقاء و الإزدهار الثقافي والإقتصادي للمناطق وهذا راجع لتميزها بطبيعة ريفية بسيطة ، كما يعتبر الأطلس البليدي من بين المناطق الاستراتيجية ،نظرا إلى تلك الطبيعة الخلابة التي تتربع عليها مناطقه الرائعة و كان قد وصفها البكري في كتابه : « هي مدينة على نهر كبير عليه الأرجاء والبساتين ويقال إنها متيجة ولها مزارع ، وهي أكثر البلاد كتانا، فيها عيون سائحة وطواحين .» [4]

---

[1] أبو القاسم سعد الله **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900** ،الجزء 1 ،ط1 ، دار الغرب الاسلامي بيروت ، لبنان ، 1992 ،ص 118

[2] رزيقة محمدي : المرجع السابق ،128.

[3] بوعلام نجادي: **الاستعمار الفرنسي في الجزائر زمن المجازر حقبة التحريق ترجمة مباركة بن فرحات** ، دار موفم للنشر ،الجزائر، 2014 ، ص122.

[4] أبي عبيد الله البكري: **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والمماليك** ، دار مكتبة المثنى ، بغداد ، 1968، ص،65،66.

2/ أسباب المقاومة :

أدى سقوط العاصمة من طرف الاستعمار الفرنسي في معركة سطاوالي إلى زرع نوع من التخويف والإرهاب لدى سكان المناطق المجاورة منها متيجة والبليدة. [1]خاصة بعد الخسائر البشرية التي شهدتها العاصمة و التي قدرت بحوالي 3000 قتيل بالإضافة إلى إلى مئات الجرحى ، فنجد الطبيب سيمون بفايفر قد قدر عدد الضحايا بحوالي 860 قتيل و لا ننسى الخسائر المادية المقدرة ب270 راس غنم و مواشي و حبوب استولت عليها السلطات الفرنسية [2].

-طمع الاحتلال الفرنسي في غزو الجزائر ككل دون ترك أي جهة اضافة إلى القضاء على المقاومة الشعبية التي بدأت ترسم خطاها في متيجة [3].

-استيلاء العدو على ثروات مدينة متيجة لاعتبارها أهم المناطق الزراعية والحيوانية ومنحها لقواته في مدينة الجزائر.[4]باعتبار سهل متيجة من أخصب سهول الجزائر أي أنه السهل الغني بالثروات و توفرها على مدار السنة[5].

[1] مراد قبال :**المقاومة المسلحة في إقليم متيجة (مدينة البليدة نموذجا)1830-1842** ، مجلة متيجة ، العدد 06، جامعة البليدة2 ،2016 ،ص108.

[2] أحمد بوذراع :**دراسة عسكرية لمعركة سطاوالي يوم 19 جوان1830**، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية،مجلد5 ،العدد2 ، المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري ،2023 ، ص122.

[3] محفوظ قداش : **جزائر جزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954** ترجمة محمد المعراجي ، منشورات ، Anep 2008 ،ص 32 .

[4] نور الدين غرداوي :**اعراش قبائل متيجة ودورها في المقاومة الوطنية في بداية الاحتلال الفرنسي**، مجلة متيجة ، جامعة البليدة 2، العدد4، 2015، ص 112 .

[5] مبارك بن محمد الميلي : **تاريخ الجزائر القديم و الحديث** ،تصحيح محمد الميلي ،الجزء1 ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،1986،ص45 .

-مجهودات الزعامات الدينية والقبلية في حث القبائل على الجهاد والالتفاف حول المقاومة والوقوف في وجه الاستعمار الفرنسي أهمهم :

الحاج ابن زعموم : انظر للملحق 1[1].

يسمى كذلك ابن زعمون وهو شيخ منطقة فليسة في متيجة، لعب دورا هاما في مقاومة الفرنسيين غير أنه إتخذ طريقة لوحده في محاربة هذا العدو،فبعد محاولتهم الدخول اتهمه الفرنسيون بالمدمر لدخوله معسكر الفرنسيين في البليدة وقتله 50 جنديا.

كما تم وصفه أنه متوسط القامة يتراوح عمره بين خمسين وستين سنة ذو نظرة حادة ولحية سوداء يسودها البياض ، شخصيته في منتهى البساطة يرتدي برنسا في حياته اليومية ، وفي ميدان المعركة يرتدي سروالا أحمر وأخضر.[2]

الحاج علي السعدي : وهو حفيد سيدي السعدي، كان لهم زاوية في جهة عبد الرحمن الثعالبي وهي الزاوية التي هدمها العدو، كما تعتبر عائلة السعدي من العائلات الثرية التي كانت لها روابط برجال الدين في الجزائر مثل سيدي علي بن موسى، قام الحاج السعدي بأداء فريضة الحج ، بعدما عاد إلى الجزائر توجه مباشرة ليعيد شمل المقاومة وباشر في عمله حيث أخذ حصانا وبدأ يتجول في متيجة ليجمع الشمل، التقى بالحاج محي الدين مبارك الذي لم يتقبل أن يعيش تحت سلطة فرنسا وبهذا بقي الحاج السعدي عند عائلة أولاد علي بن موسى. نجح في تأخير الغزو الداخلي فلم يستطع كل من دي بورمون وكلوزيل دخول البليدة والمدية ثم توجه في الأخير وأعلن انضمامه إلى الأمير عبد القادر ليصبح سند مقاومته[3].

[1] انظر الملحق رقم 01 صورة الحاج ابن زعموم ص78 .

[2] كمال بن صحراوي: المرجع السابق ،ص26 .

[3] نفسه،ص 78 .

الحاج محي الدين ابن المبارك.[1]: من المرابطين له مكانة و سمعة طيبة بين سكان متيجة، وهو من زاوية عريقة من القليعة ،عينه برتزين قائد العرب على رأس القبائل في متيجة ، قبل بهذه الوظيفة حين رأى فيها مصلحة لإبعاد العدو و المحافظة على مصالح المنطقة.[2]

3/ مراحل مقاومة متيجة :

أ/ المرحلة الأولى بقيادة "ابن زعموم" ضد "دي بورمون"

استهل هذه المرحلة دي بورمون [3] حيث سعى جاهدا في الخروج من متيجة نحو البليدة و التغلغل فيها ،من خلال الحملات المتكررة على مدينة متيجة في محاولة التوسع في أراضيها الخصبة و الاستقرار بها [4] ، و مما تجدر الاشارة إليه أن محمد بن زعموم شيخ قبيلة فليسة اتفق مع القوات الاستعمارية لفرض السيطرة على المدينة والتخلي عن المناطق الداخلية الريفية دون المساس بشؤونهم المحلية .

ومن المعروف أن فرنسا دائما تخالف العهد ، لقد أراد الجنرال ديبورمون[5] فرض سيطرته على البليدة من أجل الحفاظ على مخططات فرنسا الاستطانية الاستعمارية التي آلت أن تنتهى نتيجة للتدهور الذي مس جنودها ومعمريها في الجزائر .و قد اعتقد أنه بإمكانه إخضاع أهالي متيجة للسيطرة ، ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان واصطدم بمقاوميها الذين رفضوا الخضوع و الاستسلام. [6] لقد عزم سكان أرياف متيجة على رفع يد النضال لإنهاء هذا التوسع الذي أراد ديبورمون فرضه على المناطق الداخلية (الأرياف) [7] ، و بعد وصول الخبر إلى القيادة الريفية بأن دي بورمون قد توجه إلى البليدة، عقد أول مؤتمر في البرج البحري في 23-7-1830، هذا الاجتماع حضره رؤساء الأوطان والعديد من قبائل المنطقة ليتفقوا على إعلان الحرب ضد

---

[1] محفوظ قداش :المرجع السابق ،ص50 .

[2] رزيقة محمدي : المرجع السابق ،ص136 .

[3] أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية** ،المرجع السابق ،ص 118 .

[4] جمال قنان :**قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر** ،منشورات المتحف اوطني للمجاهد ،الجزائر، 1994، ص 105 .

[5] دي بورمون : ولد في 1773 بمقاطعة انجو Anjou هو خائن لنابليون بمعركة واترلو 1815 بعد فراره، قائد الحملة العسكري على الجزائر 1830 تحصل على لقب الماريشال 22 جويلية 1830، عمل جهده على توسيع الاحتلال الفرنسي والتغلغل الى المناطق الداخلية والساحلية إلى أن مساعيه لم تتحقق وتم عزله في 7 اوت 1830 ليغادر الجزائر على سفينة مستأجرة بعدما رفض خليفته كلوزيل إيصاله ،انظر كمال بن صحراوي : المرجع السابق ص 99 .

[6] رزيقة محمدي : المرجع السابق ،ص 131.

[7] جمال قنان : المرجع السابق ،ص106 .

العدو، و استمرار الحصار و المقاطعة الاقتصادية ، نتج عن هذا المؤتمر تعزيز الروح المعنوية وزرع الخوف في نفوس الفرنسيين.

إلا أن الخيرات الاقتصادية التي تمتلكها متيجة أجبرت الجنرال ديبورمون على الإصرار في الحصول على سهولها لينطلق بحملة عليها بنفس اليوم الذي أقيم فيه الاجتماع [1] في حين أن ابن زعموم كان قد وضع استراتيجية محكمة ،بتجزئته لجيشه إلى أربعة فرق مكنته من التصدي لهذه الحملة [2] ، ليحقق المناضلين بهذا التصدي نصرا هز الجيش الفرنسي ،واجبره على مراجعة مخططاته التي تسعى السلطات تجسيدها بالسيطرة على البليدة وسهل متيجة [3] .

فقد كانت هذه المعركة بمثابة درس لهم[4].عاد دي بورمون إلى العاصمة يمسح بعرق هزيمته ، مخلفا خسائره المقدرة ب 15 قتيلا و 43 جريح [5]، في حين كان هذا قد زرع الامان و الامل في نفوس الجزائريين ،كانت المحاولات عديدة في الدخول على البليدة التي تقع على بعد 55 كم من الجنوب الغربي للعاصمة الجزائر، وقد شهدت مقارنة بالمناطق الأخرى تخريب وتقتيل وتشريد[6].

ب/ المرحلة الثانية بقيادة "ابن زعموم" و "الحاج السعدي" ضد "كلوزيل"

برز في هذه المرحلة الحاج علي السعدي الذي لم يكن من المحاربين بالسلاح، بل من المدافعين المتحمسين للمقاومة، فقد توجه إلى نواحي المنطقة وحاول الاتصال بسكانها ودعوتهم للمشاركة مثل رغاية، بودواو،فليسة ،بقيادة ابن زعموم واتفقوا على الجهاد مع بعض ، إنطلقت الهجومات الأولى من واد الحراش على المزرعة النموذجية وهي المركز الرئيسي للجيش الفرنسي،واستطاعوا قتل ما فيها وطردهم، لتنطلق الدفعة الثانية من بوفاريك ، فقد كان الحاج علي السعدي المحرك الرئيسي لهذه الأعمال فهو القائد الروحي أما الحاج ابن زعموم

[1] نور الدين غرداوي : المرجع السابق ،ص 112 .

[2] نفسه ،ص 113 .

[3] رزيقة محمدي : المرجع السابق ،ص133.

[4] أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية** ،المرجع السابق،ص121 .

[5] مراد قبال : المرجع السابق، ص،ص 111 ، 112 .

[6] مصطفى الاشرف : **الجزائر الأمة والمجتمع** ،ترجمة حنفي بن عيسى ،دار القصبة ،الجزائر ،ص 210 .

فكان القائد العسكري عن طريق إبنه الحسين إبن زعموم ،حيث دعى الحاج محي الدين الملقب بأغا العرب بالانضمام إلى صف المجاهدين.

.. في 3سبتمبر 1830 تم تعيين الجنرال كلوزيل[1] بعد عزل الجنرال ديبورمون الذي لم يستطيع اخضاع البليدة وباي التيطري [2] ليقوم في شهر نوفمبر بشن حملة على المدية و البليدة من أجل رد الاعتبار لفرنسا و مكانتها ، كما كان على دراية ان سلفه دي بورمون بعد فشله قد اعطى الأمل في النفوس الجزائرية ،و لهذا عمل كلوزيل على اثبات قوة فرنسا[3].

جهز كلوزيل حملته الأولى على البليدة في 17 نوفمبر 1830 حيث بلغ عدد جنوده حوالي 7000 جندي و ضابط إلا أن كلوزيل أراد مرافقة الحملة بنفسه ، ليقع اشتباك عنيف في البليدة و يستطيع احتلالها ، [4]و لينتقم كلوزيل لسلفه دي بورمون و يرفع من مكانة فرنسا قام باحتلال مسجد المدينة الكبير و مسجد سيدي أحمد فقد هجم على المسلمين هنالك و أخذ المسجد و سلمه للاسقف ديبوش الذي حوله هذا الاخير إلى كنيسة رفع فيها الصليب إلى أعلى الجامع و ثبتوه [5] .

طلب كلوزيل من جنوده جمع المؤونة من بيوت السكان الفاريين إلى الجبال [6] و بعد تأكده من أن المقاومة انتهت ترك حامية صغيرة و التي كانت بقيادة العقيد روليه ، قرر التوجه إلى المدية من أجل الهجوم عليها [7] ، بمجرد مغادرته تم الهجوم على الحامية من قبل السكان الفاريين في الجبال .فعندما كان كلوزيل يحضر للهجوم على المدية و ضمها تحت طيته ، شن ابن زعموم هجوما على البليدة بعدما جمع السكان من قبائل الخشنة

---

[1] **كلوزيل**: إسمه الكامل برترون دو كلوزال ولد بتاريخ 12-12-1772م بفرنسا، أعيد تعيينه للمرض الثانية حاكما عاما على الجزائر كما تولى عدة وظائف عينته حكومة الملك الويس فيليب قائدا عاما على الجزائر مرتين الأولى كانت من 12 أوت 1830 إلى 21فيفري 1831والثانية ما بين 1835 إلى 1837 رتبة الماريشال ،لديه سجل حافل بالجرائم البشعة المرتكبة في حق الشعب الجزائري، توفي في 21 إبريل 1842 بمنطقة قارون العليا .أنظر مراد قبال : المرجع السابق، ص113 .

[2] نور الدين غرداوي : المرجع السابق ،ص 117 .

[3] أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية** ، المرجع السابق ،ص 124.

[4] مراد قبال : المرجع السابق ،ص 114 .

[5] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي** ،الجزء 5 ،الطبعة 1 ، دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1998، ص 77.

[6] مراد قبال : المرجع السابق، ص 115 .

[7] حمدان بن عثمان خوجة : المصدرالسابق ، ص 247 .

و بني خليل و بني موسى و ..... حيث قسم جيشه إلى قسمين الأول إلى البليدة مباشرة و الثاني طريق السهل الذي استطاع محاصرة الجنود فيه و سحب منهم كل ما يملكون من اسلحة و ذخائر و تفتيت للمدافع.

في 26 نوفمبر دخل البليدة برفقة سبعة آلاف مقاوم لتقع المعركة مع العقيد روليير الذي اختبئ في مسجد كان قد حوله إلى مستشفى [1] ، إلا أن النتائج كانت لصالح ابن زعموم لتأتي المفاجاة من أحد الجنود الفرنسيين الذي استخدم الحيلة في المواجهة من الخلف في هذا الحين اعتقد إبن زعموم أن العدو قد حاصرهم ، لذلك امرهم بالانسحاب مباشرة .[2]

في نفس الشهر عاد كلوزيل إلى البليدة من حملته الفاشلة على المدية ، ليجد البليدة منطقة نتنة متعفنة الجثث بعد المعركة الدامية التي وقعت فيها ، و الذي زاد كلوزيل ماساته هيا المدافع و الاسلحة و الذخائر التي استولى عليها ابن زعموم ليقرر كلوزيل الانسحاب مباشرة ، لكنه لم يخرج حتى و ان ترك بصمته فيها المتمثلة في أعماله الوحشية و المجزرة الرهيبة التي التي لم ينج منها لا كبار و لا صغار ، حتى ذكر أنه قد تم تقطيع بعض الرضع على صدور امهاتهم [3] ،يقال عند بعض المؤرخين بأن كل الرجال الذين كانت لديهم القدرة على حمل السلاح تم جمعهم وقتلهم بالرصاص حتى الموت.[4]

ج/ المرحلة الثالثة بقيادة "ابن زعموم "و "الحاج السعدي" ضد "بيرتزين "

بالرغم من فشل المعارك الفرنسية في الجزائر إلا أن فرنسا لم تتوقف في إرسال حملاتها العسكرية الجديدة لتكون القيادة الجديدة " بيرتزين"[5] ".

---

[1] مراد قبال : المرجع السابق،ص،ص116، 117 .

[2] أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية** ، المرجع السابق ،ص،ص 120،121 .

[3] مراد قبال: المرجع السابق ،ص118 .

[4] مصطفى الاشرف :**الجزائر الامة والمجتمع** ،المصدر السابق ، ص- ص 210- 212 .

[5] **بيرتزين** :اسمه الكامل البارون بيار بريترين قولي بتاريخ 24-5-1775م خدم في الجيش الإمبراطوري كقائد فرقة ثم نقل إلى قيادة مجموعة في جيش نابليون الأول، اشترك في معارك النمسا وإسبانيا وبعدها ترقى إلى رتبة عميد، اختارت حكومة فرنسا ليخلف كلوزيل. انظر رزيقة محمدي : المرجع السابق ،ص136 .

في صيف 1831 هاجمت قوات إبن زعموم المراكز الفرنسية المسماة "المزرعة النموذجية "[1]وهي أول ما أعده الفرنسيين ليحتفلوا بمناسبة مرور سنة لهم في الجزائر، ولهذا توجه الجنرال بيرتزين لمواجهة إبن زعموم محضرا نفسه بستة فرق، لكن إبن زعموم انسحب بعدما رأى ضخامة الجيش الفرنسي.

في هذه الأثناء اعتقد بيرتزين أنه أنتصر على المقاومة الشعبية ،ليتفاجئ بالقوات العربية قد عادت بالهجوم .[2]تكررت المعارك وعادت البليدة إلى أحضان الشعب الجزائري ليتم إسقاط الجنرال برتزين و ينتشر الأمل من جديد في نفوس الجزائريين، وفي الاخير يستجيب الجنرال بيرتزين للرأي الذي يقول فيه "إبقوا حيث أنتم ونبقى حيث نحن وإلا فالحرب بيننا" . تمت المفاوضات بينه وبين أعيان المدينة وتم تكليف الحاج محي الدين بن مبارك[3] بهذه الوظيفة ليكون وسيطا بينهم وبين بيرتزين. ومن أهم ما انتهت به المفاوضات :

-تعهد فرنسا بعدم القيام بأي محاولة تدخل على متيجة و أهلها و العكس عند أهل متيجة عدم تدخلها في شؤون فرنسا أو الهجوم عليها .

-تزويد أهالي متيجة بكل ما يحتاجه الفرنسيين من مؤونة من الناحية الزراعية و غيرها .

-تدفع فرنسا مبلغ 70.000 فرنك سنويا .

د /المرحلة الرابعة بقيادة "ابن زعموم" و "الحاج السعدي" ضد "الدوق دورفيقو"

يعرف عهده بعهد التسلط و الغطرسة حيث دخل إلى الجزائر بعدما انتهى عهد بيرتزين تم تنصيبه رسميا في أواخر شهر ديسمبر 1831 [4] .

[1] **المزرعة النموذجية** :قرر كلوزيل أن يضع أسس الاستعمار في المجالين الزراعي والتجاري وكان ذلك باغتصاب مزرعة ضخمة تقدر بألف هكتار تقع عند واد الحراش وتسمى بحوش الداي حيث أطلق عليها المزرعة الإفريقية النموذجية وجعلها مقرا لجنوده خارج العاصمة. انظر رزيقة محمدي : المرجع السابق ،ص134 .

[2] أبو القاسم سعد الله :**محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال** ،طبعة3 ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر، ،1982 ، ص 68 .

[3] رزيقة محمدي : المرجع السابق ،ص136 .

[4] نفسه، ص، ص137،138.

هو الذي أيقظ المقاومة الريفية التي تقررت في اجتماع البرج البحري حيث اعتمد على قطع الطرق والتجويع والموت، وكان الحاج محي الدين أولى ضحاياه،[1] بحيث اتهمه أنه يعمل لحسابه الخاص و يتصل بالقبائل ليشجعهم على المقاومة كما اعتمد على سياسة الردع و الجزر [2] ليقوم بأبشع ما قامت به البشرية .وفي سبتمبر 1832 تم عقد اجتماع القيادة الذي كان مقره سوق علي بالقرب من بوفاريك، حيث اجتمعت القوات وتكونت الكلمة وانطلقوا ضد العدو ،في حين كانت القوات الفرنسية في طريقها لتفريق هذا التجمع ، ولكن المجاهدين كانوا قد نصبو فخا لهم و أطاحوا بهم ، ثم عادوا كذلك في اليوم الثاني من اكتوبر1832 و هاجموا العدو و اجبروه على الانحشار في العاصمة دون الخروج منها ، و قد استمرت المناوشات و المعارك إلا أن أوقف روفيقو حملاته العسكرية و استبدلها بحملات الارهاب و الغدر و الابادة[3].انظر للملحق 2[4]

رغم هذه الانتصارات إلا أن القوات العربية بقيادة ابن زعموم و الحاج علي السعدي قد منيت بهزيمة ،في معركة بوفاريك الكبيرة، حيث إنهزمت قوات ابن زعموم و تفرقت بسبب سوء التنظيم ، فغضب كثيرا وقرر الانسحاب إلى فليسة و عدم التدخل في أي شئ ،في حين توجه رفيقه سيدي السعدي إلى الأمير عبد القادر و إنضم إليه[5] .

يقول أبو القاسم سعد الله بخصوص انسحاب ابن زعموم في كتابه محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث : "قادنا البحث إلى معرفة ان ابن زعمون قد انضم بجميع قواته و قبيلته فليسة إلى الامير عبد القادر في نهاية 1832 ،و من الجدير بالذكر أن ابن زعمون كان يتلقى الأوامر من الزعيم الروحي للقبائل عندئذ"[6].

[1] أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية** ،المرجع السابق ،ص121 .

[2] رزيقة محمدي :المرجع السابق ،ص 139 .

[3] أبو القاسم سعد الله :**الحركة الوطنية**، المرجع السابق ،ص126 .

[4] انظر الملحق رقم 02 صورة الدوق دورفيقو 78.

[5]أبو القاسم سعد الله :**محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث** ، المرجع السابق،ص 78.

[6] نفسه،ص 88 .

- و في هذا المقام لخص أبو القاسم سعد الله مجموعة من المميزات التي تميزت بها هذه المقاومة:

- ✓ هي أول من فتح المجال لباقي المناطق في مواجهة العدو ونشر الروح الوطنية.
- ✓ تعتبر هذه المقاومة النواة الأولى لبروز الضمير الوطني .
- ✓ مجابهة العدو بجميع الوسائل المتوفرة والقليلة بالرغم من قوة العدو العسكرية.
- ✓ الاستفادة من جبال الأطلس كحصن منيع[1].

[1] أبو القاسم سعد الله :**الحركة الوطنية** ،المرجع السابق، ص118 .

المبحث الثاني: مقاومة الشريف بن عبد الله الملقب ببومعزة بالظهرة 1845

1/ الموقع الجغرافي :

تمتد كتلة جبال (زكار و الظهرة) بشكل مستطيل من الشرق إلى الغرب، يحدها من الجنوب حوض الشلف ،وفي جنوب الحوض تقع جبال الونشريس التي تمتد من الأطلسين التيطري و البليدي[1] تابعة لعمالة وهران.تشمل المناطق الشرقية لدائرة مستغانم ذات تضاريس معقدة مرتفعة بحوالي 500 متر من سطح البحر،[2] كذلك تقع على مشارف مدينة تنس[3]. عرفت أقاليمها عدة أحداث خلال القرن 19_ 20 وقامت بها عدة مقاومات فقد كانت منطقة تابعة للأمير عبد القادر بمقتضى معاهدة ديميشال 1834 ومعاهدة التافنة 1837.كما نجد أن جبال الظهرة تشمل عدة بلديات :

أولا البلديات المختلطة : وهي سيدي علي حاليا كانت أنذاك تتكون من مجموعة من البلديات الاستيطانية مثل "ولييس" وهي الآن عبد الملك رمضان

ثانيا البلديات الكاملة الصلاحيات: مثل بوسكي ،كما نجد أجزاء من البلديات المختلطة مثل ليلل وهي ذات مساحة معتبرة في ذلك الوقت حيث قدرت بـ 107 آلاف و574 هكتار، ومعظم المناطق الموجودة بها هي مناطق جبلية مثل ب جبل الشيخ المرتفع ب533 م ، وجبل سيدي عامر ب 657 م ،كما نجد جبل سيدي سليمان ب683 م.[4] انظر للملحق 3[5].

---

[1] يحي بوعزيز:**المقاومة في جبال الونشريس و حوض الشلف و جبال الظهرة ضد الاستعمار الفرنسي**، مجلة الاصالة ،العدد84-83 ،جامعة أحمد بن بلة وهران ،الجزائر ، 1980 ،ص 1 .

[2] محمد رزيق :**الجرائم الفرنسية شهادات و اعترافات اكبر قادة و ضباط فرنسا و خبرائها العاملين في الجزائر 1830-1871** ،دار قرطبة للنشر و التوزيع ،الجزائر،2018 ، ص250 .

[3] حورية جيلالي : **النفس و الابعاد من تاريخ الجزائر المعاصر 1962 ، مقال ضمن كتاب جماعي كمال بن صحراوي** ،الفار دوك للنشر، جامعة قسنطينة ،2021، ص57 .

[4] محمد بليل :**محرقة غار الفراشيش باولاد رياح من خلال المصادر الفرنسية** ،مجلة العصور الجديدة ،العدد 6 ، جامعة وهران ، الجزائر ، 2012 ،ص58-59 .

[5] انظر الملحق رقم 03 رسم تخطيطي لجبال الظهرة و الفراشيش ص80 .

2/ أسباب المقاومة :

لقد عرفت منطقة جبال الظهرة من 1842 حتى نهاية 1844 عدة أوضاع عانت منها والتي كانت الدافع المحفز للقيام بمقاومة ضد العدو ويمكن ذكرها في عدة نقاط هي:

-العقاب والقتل الجماعي من قبل الإدارة الفرنسية.

-فرض الغرامات المالية والضرائب المجحفة.

-حرق أرزاق الناس مصادرة ممتلكاتهم.

-الجوع والإرهاق الذي كان يعيشه سكان المنطقة.[1]

-وقوع الزمالة[2] عاصمة الأمير عبد القادر في يد الدوق دومال في 16-5-1843م. [3]

-تطبيق الماريشال بيجو الذي تولى الحكم 1841 سياسة الأرض المحروقة.

-حصار المقاومات الشعبية خاصة بعدها فشل مقاومة الأمير عبد القادر وسقوط العاصمة.[4]

-كما ذكر شارل ريشاد في كتابه دراسة حول الظهرة 1845، 1846بأن هذه الثورات والمقاومات كان سببها الرئيسي هو التيار المتعصب النابع من شعب محكوم عليه بالحرب المقدسة[5].

---

[1] أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية** ، المرجع السابق ،ص291 .

[2] الزمالة :عبارة عن عاصمة متنقلة تتكون من مجموعة من المنازل و كان شكلها يختلف من مكان الى اخر فعندما تكون في الصحراء تختفي الخيام و عندما تتوجه الى التل تملا السهول اختلف المؤرخون في تحديد عدد سكانها الا انها تشمل اسرة الاميرو عائلات خلفائهو بعض العلماء . انظر مسعودة يحياوي :**زمالة الامير عبد القادر الوقائع و الخلفيات**،مجلة تاريخ المغرب العربي،مخبر الوحدة المغاربية،المجلد5،العدد1،جامعة الجزائر2، جوان،2019 ص69 .

[3] فارس العيد: **مقاومة الشيخ محمد بن عبد الله الملقب ببومعزة 1844-1847 من خلال المصادر الفرنسية** ،مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية و الانسانية ،مجلد8 ،العدد2 ، جامعة غليزان ،الجزائر ،2022 ،ص 173 .

[4] غانم بودن : **من سياسة الابادة الفرنسية محرقة غار الفراشيش 19جوان1845**، المجلة الخلدونية ،المجلد 12 ،العدد9 ، جامعة ابن خلدون تيارت،2016، ص 211 .

[5]Ch.Richard: **Étude l'insurrection du Dahra 1845-1846**, Alger, 1846, P83.

3/ معارك المقاومة ونهايتها 1847:

أ/ معارك المقاومة:

لقد شهدت منطقة الظهرة أحداثا خلال فترة تواجد الاحتلال الفرنسي بالجزائر، وعرفت شخصية مهمة وبارزة لعبت دورا هاما في مقاومة المستعمر وهو الشيخ الشريف بن عبد الله الملقب ببومعزة اسمه الكامل محمد بن عبد الله بن وداح بن عبد الله، ينتسب إلى أولاد خويدم بحوض الشلف[1] ،

ولد سنة 1820 [2] أو كما نسبه محفوظ قداش إلى قبيلة أولاد سيدي واضح في واد الشلف ،تجند وهو صغير في الكتائب النظامية،فبعد تفريق كتيبته انسحب إلى الونشريس ليقضي حياته في التأمل والصلاة.[3] ارتبط منذ صغره بالطريقة الطيبية الدرقاوية التي نشأت بالمغرب الأقصى وانتشرت بالمغرب، كما شب تحت كفالة امرأة ارملة متدينة يعتقد فيها الناس الولاية والصلاح[4] .

يرجع أصل تسميته بومعزة أنه اتخذ معزة رفيقة له وجعل من حليبها غذاء له حتى اشتهر بين الناس أنه بو معزة [5].أنشأ منظمة فيها أعوان إداريون(خوجة، خزناجي،)وجيشا قام بتجنيد رجال من الجبل، حتى أنه يوجد ضابط فرنسي قد قال "رجال خارقون للعادة في الحرب، يرون فارسا على مرأى مناظرنا ويتحدثون على بعد ويعرفون الدروب المجهولة"[6].

كما وصف بأنه نحاسي البشرة واسع العينين أسودهما، طويل القامة،ذا هيبة وشخصية وكذلك شجاعا لا يعرف الخوف، سريع التحرك فارسا لا يشق له الغبار[7].

---

[1] صالح فركوس: **تاريخ جهاد الامة الجزائرية** ،المرجع السابق ،ص 194

[2] نجاة بية ، محمد بن موسى : **مجازر العقيد دوسانت ارنو بمنطقة الشلف 1845 مذبحة الفراشيش و ابادة سكان تنس نموذجا** ، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية و الانسانية ،مجلد7 ، العدد2 ،جامعة غليزان، الجزائر ، 2021 ، ص363

[3] محفوظ قداش: **جزائر الجزائريين** ،المرجع السابق ،ص 107.

[4] يحي بوعزيز :**المقاومة في جبال الونشريس** ،المرجع السابق،ص4.

[5] أبو القاسم سعد الله :**الحركة الوطنية** ،المرجع السابق، ص191.

[6] صالح فركوس:**تاريخ جهاد الامة**، المرجع السابق، ص194.

[7] كمال بن صحراوي : المرجع السابق ،ص59.

في هذا المقام يعرف شارل رشارد بومعزة في كتابه حول الظهرة على أنه كان هو زعيم ثورة الظهرة. و أنه كان يعيش حياة مثالية قدر الإمكان، لا يتحدث إلى أحد، يصلي من الصباح إلى المساء، يقتات من القرابين التي كانت تُقدَّم له، وكان يُغني بها المرأة الفقيرة التي آوته.وقد أكسبته طريقة عيشه، ونشواته الروحية، وصلواته المتواصلة، وحتى قذارة ملابسه، سمعة بالقداسة أخذت تتعاظم يومًا بعد يوم، وامتدت تدريجيًا إلى جميع أنحاء الظهرة.وكانت هناك عنزة تشاركه وحدته ووجباته الزاهدة، وتؤدي بناءً على أوامره بعض الحركات البسيطة، التي كانت تبدو معجزات بالنسبة للقبائل البسطاء الذين كانوا يشاهدونها، وقد أضفت هذه العنزة على حياته غموضًا وأصالة، ومنحته لقب "بومعزة"، أي "أب العنزة"، أو بلغتنا: "رجل العنزة".[1]

يعرف كذلك بأنه الثائر المتميز و المتنقل في البلاد، حيث ذكر المؤرخون البطولات الرائعة للشيخ خاصة فيما يتعلق بتتبع الخونة .[2] يقال أن قبيلة ولاد يونس كانت حليفه الأساسي[3]. انظر للملحق 4 [4].

-أول معركة قامت بين الفرنسيين والشريف بومعزة كانت قرب سيدي عيسى بن داود على حدود منطقة مستغانم، حيث شن غارة ضد قائد مديونة الحاج الصادق وقتله ثم عاد إلى معسكره ، وفي يوم

14 أفريل 1845 اتجه إلى عرش الصبيحيات في شلف، [5] ليخرج العقيد سانت أرنو[6] لاعتراض طريقه في واد أوهارن ،واستطاعت جنود سانت أرنو معرفة أخباره من خلال وشاية قائد الصبحيات[7] .

---

[1] Ch.Richard: **Étude l'insurrection**, op, cit, p15.

[2] كمال بن صحراوي : المرجع السابق، ص59 .

[3] نجادي بوعلام: المرجع السابق ، ص309 .

[4] انظر الملحق رقم 04 .صورة للثائر بومعزة و شارل ريشارد ص 81

[5] يحي بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين** ، المرجع السابق ص81 .

[6] **العقيد سانت ارنو** ولد في 1798 في باريس، هو من أسرة مرموقة، درس بثانوية نابليون،وعندما أصبح عمره 17 سنة انضم إلى القوات البرية في الجيش ليشتغل بمدينة ليون ،ثم نقل إلى اليونان وفصل من الجيش عدة مرات بسبب أخلاقه المنحلة، لكنه عاد إلى الجيش بعد وساطة أخيه، ليتم تعيينه ضابط المشاة بفيلق بريست ,بعد ما تعين بيجو حاكما على الجزائر، دعم سانت أرنو ليلتحق باللفيف الأجنبي المرسلة إلى الجزائر ويصبح مساعدا لبيجو، تم تعيينه ضابط الهجوم على قسنطينة ليصبح بعدها قائدا عاما لفيلق الزواق، وفي 1842 تم ترقيته إلى رتبة عقيد بجبال معسكر وما جاورها. مشاركا في مهاجمة جبال الظهرة 1845إلى 1847 خاض عدة معارك ضد الشريف بومعزة ،نشرت رسائله في جزئين عام 1845، كما أطلق اسمه على مستوطنة تأسست عام 1862 وهي العلمة حاليا توفي في 1854.انظر فارس العيد: المرجع السابق ،ص169 .

[7] نجاة بية ،محمد بن موسى : المرجع السابق، ص365 .

في حين كانت شهرته تزداد وكانت القبائل تؤيده وتزوده بالجنود للتحضير الجيد للجهاد، إلا أن سانت أرنو كان على خوف من أن يلتحق بو معزة بالأمير عبد القادر خاصة بعدما وجد رسائل بينهما، ولهذا عمل بجد وقام بتجنيد قوات كبيرة تحضيرا لأي هجوم، إلا أن خوفه كان في محله فقد هاجمت قوات بومعزة وقائد فرس الأمير عبد القادر معسكر الجنرال بور جولي[1] أما المعركة الثانية فقد كانت عندما هاجم بومعزة ومعه 600 فرد مجند معه من الشلف فاصطدم بقوات العقيد سانت أرنو، بعين مران (الواقعة بالظهرة غرب الشلف) حسب بيليسي فقد قال: إنه عندما انهزم لجأ إلى عمق الجبال متخفيا حيث خسر 60 رجلا وأسر 15 فردا،[2] فانسحب بومعزة إلى مازونة، والتي رحب به سكانها وجندوا له حوالي 300 فرد،ليلاحقه سانت أرنو إلى هناك في 15 إبريل، ليتوجه بومعزة في يوم 17 إبريل إلى سيدي عيسى بن داود، ليتصادف مع قوات قد قدمت من تنس لأجله[3] .

في يوم 18 إبريل خاض معركة كبيرة ضد العدو في منطقة البعل حيث تجمع سكان أولاد يونس الثائرون، إلا أن قوات العدو كانت قد حاصرت الثوار. وفي يوم 23 هاجم بومعزة قافلة فرنسية متجهة من تنس إلى الأصنام في واد علال ،ولهذا اضطر سانت أرنو إلى الإعلان عن خطورة الوضع،وذلك بسبب انضمام 22 قرية جبلية إلى مقاومة بومعزة كان سكانها قد حملوا السلاح، وحتى أن المقاومة قد امتدت إلى شرشال، ليستطيع بومعزة ضم سكان الصبيحيات بزعامة قائدهم واستمرت المعارك ،[4]فعندما اشتدت المقاومة تدخل الحاكم العام بيجو بنفسه لإنقاذ القادة العسكريين، ولهذا قام بإرسال الفيلق 64 لرد بومعزة، لكن المقاومة اشتدت وتدعمت ولهذا نزل بيجو بنفسه إلى أرض المعركة في 9 ماي 1845 بالونشريس ، هذا بعد اتحاد القادة الفرنسيين الذين تمكنوا من إخماد لهيب المقاومة، وكانت أهم المعارك التي جرت هناك هي معركة دفلتان (قرى بني اوراغ بعمي موسى) .

---

[1] فارس العيد : المرجع السابق ،ص174 .

[2] محمد بليل :**محرقة غار الفراشيش** ،المرجع السابق ،ص ، ص 56 ،57 .

[3] يحي بوعزيز :**المقاومة في جبال الونشريس** ،المرجع السابق ، ص6 .

[4] صالح فركوس: **تاريخ جهاد الامة** ، المرجع السابق ،ص196 .

لم يتوقف بومعزة وتوجه مباشرة إلى أولاد يونس ليشعل المقاومة من جديدة بمنطقة الظهرة، حيث تلقى دعمهم الكامل ،ليستطيع هزيمة قبيلة سنجاس العميلة والموالية للفرنسيين، كما تمكن في نفس الوقت من القضاء على الأغا الذي نصبته الإدارة العسكرية. كان قلق الجنرال يزداد وكان كل مرة يتساءل كيف لبومعزة توسيع نفوذه في ظل هذه المحاصرات و الضغوطات؟، بعد تأكده من أن بومعزة لن يتوقف توصل به الحال إلى وضع استراتيجية خاصة بهدف القضاء عليه كليا وذلك بالتعاون مع سانت أرنو و بيليسي وعدد من الضباط الآخرين، فعندما تأكد من استراتيجيته ترك إكمال المهمة للعقيد بيليسي [1].

في 31 جانفي 1846 ظهر بومعزة من جديد، و قام بهجومات على مركز الجيش الفرنسي في 29 جانفي ،ليترك وراءه 17 فرد مصاب وسبعة رجال قتلى، وفي 30 جانفي تمت ملاحقة بومعزة والتمكن منه، حيث قتل له 25 من الفرسان المهمين في قواته ، تلقى بومعزة الدعم من عدة قرى في جهاده الذي امتد إلى سور الغزلان مما أزعج هذا ضباط مكاتب العربية،ليقوموا بفرض المراقبة الشديدة عليه[2]. و من هنا يبدا التراجع لمقاومة بومعزة .

ب/ نهاية المقاومة 1847

بدأ التشتت يظهر على قواته خاصة بعد انتشار القوات الفرنسية على نطاق واسع، فنتيجة لخطورة الوضع لم يكن هنالك تقدم في المقاومة، حيث يقول سانت أرنو :" لقد استسلم أحد خلفاء بومعزة وهو بن القبلي الذي يعد أحد الرجال النافذين وأن العديد من القبائل تم إخضاعها وهم القبائل الذين سئموا من الحرب . لقد شهدت سنة 1847 أحداث كثيرة و متسارعة ومنها نهاية مقاومة بومعزة وذلك بسبب التضييق عليه من قبل القوات العسكرية الفرنسية، حيث اقتنع بأن استمرار المقاومة أصبح بعيدا[3] .

أكد سانت أرنو أنا نهاية مقاومة بومعزة تعد إنجازا كبيرا لفتح الباب أمام استقرار السلطة الفرنسية بأمان بالجزائر[4].

---

[1] محمد بليل : **المقاومة في جبال الونشريس** ،المرجع السابق، ص57.

[2] فارس العيد: المرجع السابق ،ص156.

[3] نفسه، ص ،ص176،177.

[4] صالح فركوس: **تاريخ جهاد الامة** ، المرجع السابق ،ص197.

بالحديث حول مسألة استسلام بومعزة فقد كانت محل تناقض عند بعض المؤرخين :

فنجد أولا رأي أبو القاسم سعد الله الذي يشير إلى أن بومعزة قد جاء لقايد اولاد يونس جهة الشلف وسلمه نفسه ،حيث أخذه هذا الاخير في 13 أفريل 1847 إلى قائد القوات الفرنسية سانت أرنو[1].

ويذكر كاتب فرنسي آخر أن بومعزة اتصل بقايد أولاد يونس، ولما وجد عنده أربعة من الجنود المخازنية طلب منهم أخذه إلى سانت أرنو فأطاعوه خوفا منه ولم يستطيعوا حتى تجريده من سلاحه[2].

غير أن يحي بوعزيز كان له رأي آخر حيث أشار إلى أن بومعزة لم يسلم نفسه وإنما واجه قوات هيربيون ومونج في معركة كبيرة في الحدود بالونشريس حيث غدرت به مجموعة من الناس سلموه إلى سانت أرنو.[3]

[1] أبو القاسم سعد الله :**الحركة الوطنية** ،المرجع السابق ،ص293

[2] كمال بن صحراوي :المرجع السابق ،ص60

المبحث الثالث: مقاومة الشيخ بوزيان بالزعاطشة 1849م

1/الموقع الجغرافي لمنطقة الزعاطشة

أ/ الزيبان:

تعتبر منطقة الزيبان من المناطق الجنوبية [1]، و بالتحديد تقع في الجهة الجنوبية الشرقية من الجزائر على بعد 400 كلم [2]، كما أشير على أنها منطقة صغيرة ،تتميز بتربة رملية ،ذات جفاف دائم عاصمتها بسكرة. تم تجزئة أقاليمها من طرف الرحالة والمؤرخين إلى عدة أقسام :

-قرى الزاب الظهراوي : تضم كل من ليشانة وبوشقرون وفرفار ...و تعتبر من أهم المناطق التي تنتج أجود أنواع التمور، أما بالنسبة للزعاطشة والبرج وفلاوش تم ضمهم من طرف المشير دوك دي دوماس [3].

-قرى الزاب الغربي : تضم كل من ليوة والصحيرة والمخادمة وبنطيوس وأوماش ، تعتمد هذه المناطق على زراعة النخيل.

قرى الزاب الشرقي : هي سيدي عقبة وقبره وسيدي خليل والدروع وكل هذه القرى يتم تزويدها بمياه جبال الاوراس. [4]تتميز كغيرها من المناطق الجنوبية بالمجتمع القبلي، حيث أن مجموع القرى فيها حوالي 37 قرية و18 عرش سنة 1800 [5] .

---

[1] أحميده عميراوي، سليم زاوية ،محمد السعيد قاصري :**السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844_1916** ، دار الهدى للطباعة والنشر ، الجزائر ،2009 ،ص 39 .

[2] عبد القادر بومعزة :**بسكرة في عيون الرحالة الغربيين** ،الجزء الأول ،الطبعة الأولى ،دار علي بن زيد للطباعة و النشر, الجزائر ، 2016 ، ص 24 .

[3] سهام بومعزة ، عبد المجيد بن نعمية :**التعريف بمنطقة الزيبان من خلال الدراسات التاريخية والجغرافية** ،مجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية ،مجلد 10 ،العدد4 ،جامعة أحمد بن بلة وهران ،2018 ، ص، ص 33،34.

[4]عبد القادر بومعزة : المرجع السابق ص 15 .

[5] أحميده عميراوي ،سليم زاوية ،محمد السعيد قاصري : **السياسة الفرنسية في الصحراء** ، المرجع السابق،ص 9 .

ب/ بسكرة :

تعد من أهم مدن الجنوب الجزائري وهي عاصمة الزيبان ،تتميز عن غيرها من المدن بكبر مساحتها[1] المقدرة ب 2161.20 كلم[2] من المساحة الاجمالية للصحراء الجزائرية المقدرة هي الأخرى ب1987600 كلم[3] كما تتميز أيضا بموقعها الاستراتيجي، الذي جعلها نقطة اتصال بين الجنوب الشرقي الصحراوي والشمال الشرقي التلى للجزائري [4] .

تعتمد بسكرة في مجالها الزراعي على أشجار النخيل باعتبارها الثروة الحقيقية لها على الرغم من خصوبة أراضيها في زراعة الفواكه والخضر[5].كما أنها تحتوي أيضا على الحمامات والمساجد، إضافة إلى خنادق المياه التي تحيط بها وتحصنها من العدو.

ج / واحة الزعاطشة :

تقع الواحة في الجنوب الغربي لمدينة بسكرة على بعد 35 كلم من منطقة الزيبان الظهراوي [6] ،خضعت للسيطرة الفرنسية على يد الدوق دومال[7] 1844 [8]. تتميز بثرواتها خاصة التمور[9] ،وذلك لتنظيم الفلاحين فيها توزيع المياه وفق مساحة المزارع [10]، كما تتميز بقلة السكان لهذا هي ذات مساحة صغيرة [11] و هي غابة من أشجار النخيل ،تتمايل اغصانها الشامخة في الهواء ،كما تبدو من بعيد تتمايز في الأفق الأزرق الصافي، وكأنها أعراف خضراء عملاقة .

---

[1] سهام بومعزة ,عبد المجيد بن نعمية : المرجع السابق ص 35 .

[2] عبد القادر بومعزة : المرجع السابق ص 24 .

[3] أحميده عميراوي ، سليم زاوية ،محمد السعيد قاصري :**السياسة الفرنسية في الصحراء** ،المرجع السابق،ص10.

[4] عبد القادر بومعزة: المرجع السابق ص 19.

[5] Eugène Daumas :"**le Sahara Algérien, Etudes Géographique**, Statistiques Et Historiques, Langlois et Leclercq, Paris, 1845, p106.

[6] محمد رزيق : المرجع السابق ،ص 285 .

[7] **دومال** :هو الابن الرابع للملك لويس فيليب كما أنه مؤرخ فرنسي وجنرال قاد الحملة التي سيطرة على زمالة سنة1843كما تولى منصب الحاكم العام في الفترة الممتدة مابين1847،1848.انظر نبيل شريخي ،محمد عيساوي : المرجع السابق ،ص276.

[8] أحميده عميراوي ، سليم زاوية ، أحمد السعيد قاصري :**السياسة الفرنسية في الصحراء**، المرجع السابق ، ص38 .

[9] بوعلام نجادي: المرجع السابق،ص 329.

[10] قلبازة فتيحة ،قشوشة فاطمية : **المقاومة العسكرية الاستعمار الفرنسي في الجنوب الشرقي الجزائري (1830-1850) ،الزعاطشة أنموذجا** ،مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر ،جامعة ابن خلدون تيارت،2017-2018 ، ص 6.

[11] محمد الطيب العلوي : المرجع السابق ، ص 68.

وتحت ظلال هذه النخيل تنمو أشجار التين والرمان وأنواع كثيرة من الأشجار المثمرة ،وتحتها تشابك نباتات زاحفة مختلطة بأشجار نخيل قصيرة تغطى الأرض بطبقة كثيفة من النباتات تجعل من المستحيل التقدم دون عناء، وفي قلب هذه الغابة الصحراوية شيدت الزعاطشة[1] .

2/أسباب المقاومة

يرجع بعض المؤرخين أن أسباب قيام هذه المقاومة راجع إلى:

-العامل الاقتصادي ،وذلك عندما فرض الجنرال هيربيون[2] ضرائب باهضة على النخيل من 15 إلى 45 سنتيما، على غرار التراجع الذي أصاب إنتاج الواحات 1848[3] .

- تحايل الجنرالات في الحصول على الغرامات التي كانت تجنى من الضرائب من طرف الأهالي و غالبا ما تنتهي بحرق القرى وتخريب المزارع عند رفض التسديد [4].

-ومن الأسباب المتداولة في المصادر الفرنسية أن المحتل رفض تنصيب الشيخ أحمد بوزيان في إدارة الأهالي التابعة لها [5]، لمكانته واستجابة السكان المجاورين بالانضمام للجهاد في سبيل الله مما جعله يشكل خطرا على الإدارة الفرنسية [6] .

-استغلال انعكاسات الثورة الفرنسية و إنهيار نظام الحكم و ما طرأ عليها من تغيرات في الجزائر لتكون حافزًا للاستعداد للمقاومة [7].

---

[1] Ch.Bourseul **: souvenirs de la guerre d.afrique, insurrection des zibans, Zaatch**a ، Metz imprimerie militaire de verronnais ، Paris ، 1851، p 14

[2] صالح فركوس :**تاريخ جهاد الامة الجزائرية** ، المرجع السابق ، ص 206.

[3] بشير بلاح : المرجع السابق ، ص126.

[4] Paul Azan : **L'armée d'Afrique de 1830 A1852**، paris، librairie Plon، 1936، p 440.

[5] العربي بلعزيز :**مقاومة الشيخ بوزيان بالزعاطشة سنة 1849 على ضوء الكتابات الأجنبية**، مجلة عصور الجديدة ،المجلد 8 ،العدد1،جامعة وهران ، 2018، ص 129.

[6] صالح فركوس :**تاريخ جهاد الامة الجزائرية** ،المرجع السابق ، ص 206.

[7] عبد القادر جيلالي بلوفة :المرجع السابق ، ص120 .

-انضمام محمد الصغير بن عبد الرحمان لمساندة المجاهدين في التصدي للاستعمار الفرنسي منذ 1843 [1]، حيث ساهم هذا الأمر في فتح المجال لالتفاف الاهالي والتعاون معهم [2].

-سعت فرنسا منذ دخولها للجزائر على فرض سياستها التوسعية، لتمارسها على بسكرة في 1844 وتكون بذلك قد ضمتها في قائمتها الاستطانية[3] .

-رفض سكان بسكرة وزعيمها الشيخ بوزيان للإساءات التي مست مقومات الشخصية الإسلامية الجزائرية ،إضافة للسيطرة التي فرضتها القوات على ممتلكاتهم [4].

-تعتبر أواخر 1848 وأوائل 1849 سنوات حافلة بالأحداث نظرا لما حدث من عصيان و تمرد فيها[5].

-بروز التضامن الجهوي في شكل انتفاضات، تميزت بها كل من القل وبأبور ،أولاد نايل وغيرها من الجهات .

-عمل أبناء الواحات الشرقية على نقل أخبار فرنسا سنة 1848 [6].

3/حيثيات معارك الزعاطشة

اعتقد العدو الفرنسي انه بمجرد القضاء على مقاومة الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي قد تمكن من وضع الجزائر في يده [7] ليقوم بفرض قوته و وجوده في الزيبان (بسكرة) 1848[8] .

[1] بشير بلاح : المرجع السابق، ص 125.

[2] صالح فركوس :**تاريخ جهاد الامة الجزائرية** ، المرجع السابق ،ص 207.

[3] عبد القادر جيلالي بلوفة : المرجع السابق ، ص120.

[4] العربي منور : المرجع السابق ،.ص47.

[5] عبد القادر جيلالي بلوفة : المرجع السابق ،ص120 .

[6] بشير بلاح : المرجع السابق، ص 126.

[7] محمد الطيب العلوي : المرجع السابق ،ص 69.

[8] العربي منور : المرجع السابق، ص 199.

هذا ما أحدث تحولا وتغيرا في فكر الشيخ أحمد بوزيان[1] .ليتوجه مباشرة و يبدأ بالحث على النضال والتصدي للاستعمار الفرنسي [2] ،حيث عمل سنة 1848 على تكوين جيش كامل العتاد يستطيع من خلاله مواجهة عدو[3].

يعتبر الفاتح من ماي 1849 بداية الاعلان عن مقاومة الزعاطشة ،حيث دعا الشيخ بوزيان للانضمام في صفوف الكفاح عبر مختلف المناطق، قاصدا من خلالها طرد القوات الاستعمارية من الجزائر ككل ،وهذا ما يأكد بأن الزعاطشة محورا أساسيا للثورة [4]،واستمرار وامتداد لمقاومة الأمير عبد القادر في الجنوب الشرقي[5] .

لقد تميزت مقاومة الزعاطشة بثلاث مراحل أساسية : مرحلة القوة ومرحلة الحصار حيث بدات المقاومة باستغلال الزعيم بوزيان الأوضاع التي كانت تمر بها فرنسا في ذلك الوقت، من مخلفات الثورة الفرنسية و سقوط نظام الحكم وظهور الجمهورية الجديدة ،وبذلك برزت ثغرة للشيخ في التجهيز للمقاومة ،كما استغل منصبه السابق(نائب للأمير عبد القادر في منطقة الزاب الظهري) وبالتالي استطاع تحقيق هدفه لرسم الخطى الأولى في التصدي للاحتلال [6].

[1] **الشيخ بوزيان** : من أبرز الثوار الذين خاضوا المعارك مع العدو الفرنسي في القرن19،كان من مقدمي الطريقة الدرقاوية بمنطقة الزيبان عمل تحت ولاء الامير عبد القادر كشيخ على سكان الزعاطشة ،بدأ كفاحه ضد السلطات 1849من خلال شراء الأسلحة وتكوين جيش ،مستغلا فرصة الاوضاع المتدهورة من الازمة الفرنسية وفوران السكان على قرار الضرائب ،ليحقق العديد من الانتصارات أجبر بها السلطات الفرنسية على زيادة الترسنة العسكرية ،توفي بعد اطلاق النار عليه وقطع رأسه .انظر الى بشير بلاح : ،المرجع السابق ،ص185 ،186.و عباس كحال :**مقاومة الزعاطشة من خلال موقف ومراسلات شيوخ الزوايا بالزاب الشرقي واحمر خدو** ،مجلة علوم الانسان والمجتمع ،الجزء الثاني ،العدد25 ، جامعة محمد خيدر بسكرة ،2017 ص668.

[2] نفسه، ص668 .

[3] المتحف المركزي للجيش: **ذاكرة الجزائر صفحات من تاريخ المقاومة الشعبية عبر العصور** ، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر و الاشهار ،الجزائر،2005،ص 206.

[4] العربي بلعزيز: المرجع السابق ، ص 130.

[5] أبو القاسم سعد الله :**الحركة الوطنية** ، المرجع السابق ، ص331.

[6] العربي منور : المرجع السابق ،ص 199.

وعلى الرغم من عزم الضباط وجنودهم في ترصدهم للشيخ بوزيان وتوقيفه و افشال مقاومته الا ان محاولتهم باءت بالفشل رغم تضاعف جهودهم [1]،خاصة تلك محاولات التي اقدم عليها سيرك (نائب المكتب العربي ببسكرة) لاغتيال الشيخ بوزيان ،إلا أنه قد اصطدم مع سكان قرية الزعاطشة بالرفض والاستنكار [2].كما أقدم كل من العقيد كربوشيا والرائد سانت جيرمان على محاصرة الواحة في 16 جويلية 1849 ، إلا انهم في نهاية المطاف كان قد انهزم الأول واغتيل الثاني من طرف المقاومين المناصرين لبوزيان [3]، فكان النصر الأول حليفا للشيخ بوزيان وابنائه ،نظرا لتلك النداءات التي بثها المؤذنين في مساجد القرية والقرى المجاورة لها من أجل الاستعداد للمقاومة والكفاح والتصدي للعدو[4] .

لقد توسعت شرارة المقاومة في جميع الارجاء من 'الاوراس وبوسعادة والحضنة 'إلى أخره ،محتضنة معها العديد من المساندات والامدادات [5]والتفاف مشايخ المناطق المجاورة لبسكرة مؤيدين بذلك الحركة الثورية للمقاومة ،منهم الشيخ سي عبد الحفيظ بالاوراس والشيخ حامد بلحاج بمنطقة بوسعادة وفي أولاد زيان الشيخ بن الجودي[6]، وهذا يدل على تلاحم الشعب فيما بينه و في 25 سبتمبر 1849 قرر الجنرال 'هربيون 'الحامل معه حوالي 5الاف جندي و ضابط السير إلى الزعاطشة من قسنطينة مرورا إلى باتنة لتبدأ عملية الهجوم هناك [7]على المنطقة بداية من زاوية الشيخ أحمد بوزيان من أوائل شهر أكتوبر إلى أواخر شهر نوفمبر 1849 بقوة عسكرية معتبرة [8] .

[1] العربي بالعزيز : المرجع السابق ، ص 131.
[2] العربي منور : المرجع السابق ،ص،ص 199 ،200.
[3] عباس كحال : المرجع السابق، ص 66.
[4] نص الدين براشيش : المرجع السابق ، ص 118.
[5] العربي منور : المرجع السابق ، ص200.
[6] عمار عمورة : المرجع السابق ، ص148 .
[7] العربي منور : المرجع السابق ، ص200.
[8] محمد رزيق : المراجع السابق ، ص 285.

وفي اليوم نفسه أمر بهجوم عنيف مباشرة نحو الزاوية [1] .كما استطاعت القوات الفرنسية إرضاخ كل من ليشانة وبوشقرون وفرفار وطولقة أما بالنسبة لقرية الزعاطشة فكانت شبه مستحيلة ،نظرا للدعم الذي وصلها من المدن المجاورة والتحصينات التي عمل عليها الشيخ [2] بالإضافة إلى المتاهة التي لا يمكن اختراقها ، فهي مليئة بالتحصينات الهائلة التي يستحيل الدخول اليها وسط الرمال المحروقة والعميقة التي تنبثق وكأنها معجزة ، حجبت هاته التحصينات إمكانية التطلع على المنازل و قصور الزعاطشة، وهذا يدل على حنكة الشيخ أحمد بوزيان في عزيمته للتصدي والدفاع عن كرامة وشرف سكان القرية، لهذا هي مقاومة شرسة وعنيفة لما تحملها من تضحيات وكبرياء وغيرة على البلد[3]، هذا ما دفع بالقوات وعلى رأسها الجنرال هربيون لتطويق الواحة مدة شهرين [4]، وزيادة القوة العسكرية من جنود وعتاد[5] .

وعلى الرغم من هذه التحضيرات العسكرية الفرنسية إلا أنهم لم يتمكنوا من عبور قرية لاجئين بذلك إلى الطرق البديلة تمكنهم من الوصول لقلب المنطقة[6] ،وكان ذلك من خلال التعاون الذي قدمه شيخ العرب ابن قانة [7] لتتمكن القوات من الاقتحام فيما بعد وهذا ما يعرف بمرحلة الحصار [8].

---

[1] Ch.Bourseul **:** op, cit**,** p15.

[2] محفوظ قداش :**جزائر الجزائريين** ،المرجع السابق ، ص 129 .

[3] نفسه 130.

[4] عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق ،ص43.

[5] أحميده عميراوي ، سليم زاوية ،محمد السعيد قاصري :**السياسة الفرنسية في الصحراء**، المرجع السابق ،ص41 .

[6] محمد رزيق : المرجع السابق ، ص ،ص285،286.

[7] **ابن قانة:** تولى منصب شيخ العرب في1826 نضرا للقرابة التي بينه وبين أحمد باي كما أنه من العائلات اصحاب النفوذ في الزيبان ، أصبح خاضع للقوات الفرنسية بعد تولي أخوه منصب القايد، كما أنه ساهم في إخضاع الزيبان للقوات العسكرية. انظر الى كمال بن صحراوي : المرجع السابق ،ص،ص30، 31.

[8] عمار عمورة : المرجع السابق ، ص 148 .

استخلاصا لما سبق بدأت ملامح التقهقر وسقوط ترسم خطاها ،انطلاقا من المساعدات التي قدمتها السلطات للجيش حيث أصبح تعداده 19.000 جندي مزودين بأحدث التقنيات ،وفي مقابل هذا تراجعت قوات الشيخ من ناحية العدة والعتاد،مما سمح للقوات بإمكانية محاصرة الواحة وتطويقها باستخدام عتادها المتطور ،وبعد قتال عنيف [1] تمكنت القوات من السيطرة على القرية بأكملها ، وهذا لا يدل أن سكان الواحة قد تخلوا عن نضالهم وكفاحهم وإنما الوحشية التي استعملتها السلطات كانت لا تحتملها مساعيهم[2] ،لم يتوقف هيربيون من هجماته حتى استطاعت قواته أخيرا من وضع الواحة تحت قبضتها [3] .

[1] **Harouni Ikram** :**French Colonial Crimes in Algeria during the Occupation from 1830 to 1962 and their repercussions on the bilateral relations between the two countries**،Elinsan wa Elmadjal journa،vol 10، n 01، university algiers 2 ،2024,p407.

[2] نصر الدين براشيش : المرجع السابق ،ص 131.

[3] عمار عمورة : المرجع السابق ،ص 148.

خاتمة الفصل

من خلال هذا الفصل تبين لنا ان الفترة الممتدة بين 1830 و1849 تعد إحدى المراحل الحاسمة في تاريخ الجزائر، اذ تميزت ببروز اشكال متعددة من المقاومات التي لم تقتصر على منطقة واحدة بل شملت مختلف جهات الوطن.

أكدت المقاومات الشعبية ان الشعب لم يستسلم للاحتلال و لم يقف موقف المتفرج بل واجه التوسع الفرنسي بكل الوسائل الممكنة رغم التفاوت في الامكانيات و التجهيزات ، فقد شكلت مقاومة متيجة أنموذجا مبكر للتصدي حيث دافعت عن مناطقها الزراعية ، بينما تميزت مقاومة بومعزة بتجسيد استمرار الكفاح رغم الظروف خاصة بعد ضعف مقاومة الامير عبد القادر ، و أما مقاومة الزعاطشة فقد تميزت بطابعها الديني و الروحي بقيادة بوزيان مجسدة وحدة القبائل .وقد اختلفت هذه المقاومات في الأسباب و الدوافع فبعضها كانت ذات طابع ديني و روحي وبعضها ارتبط بالدفاع عن المصالح الاقتصادية لكنها توحدت في الهدف هو الدفاع عن الوطن.

الفصل الثالث:

ردود الفعل الفرنسية

على المقاومات الشعبية

1832-1849

الفصل الثالث: ردود الفعل الفرنسية على المقاومات الشعبية1832-1849

تمهيد

المبحث الأول: مذبحة العوفية 6أفريل 1832

1/الموقع الجغرافي لقبيلة العوفية

2/أسباب المذبحة

3/وقائع المذبحة

المبحث الثاني: إبادة أولاد رياح 1845

1/الموقع الجغرافي لأولاد رياح

2/دواعي الإبادة

3/أحداث الإبادة

المبحث الثالث: مجزرة واحة الزعاطشة 26نوفمبر1849

1/أسباب مجزرة الواحة

2/أحداث المجزرة

خاتمة الفصل

تمهيد

يعد الإستدمار الفرنسي من أبرز القوى الإستدمارية التي مارست الشراسة والقساوة على مستعمراته، بهدف الإستحواذ والسيطرة عليها ، حيث كانت الجزائر إحدى الدول التي تعرضت لهذا النوع من الممارسات العنيفة اللأخلاقية من إبادة جماعية وغيرها من الطرق الهمجية .

تتعبر الإبادة من أخطر الجرائم الماسة بمبادئ الإنسانية لما لها من تأثير وخيم على استمرارية الجنس البشري، كما إنها تمثل القتل الجماعي لمجموعة من الأشخاص، أما الجريمة فهي من الفعل جرم أي أنها سلوك إنساني منحرف يتمثل في الاعتداء الكلي للحق في العيش بحجة الحماية .

تعد المحرقة تلك الأعمال المنهكة للإنسان من حرقه وقتله خنقا بالدخان. والجدير بالذكر أن لكل فعل رد مشابه إليه تمثل في شكل مقاومات " متيجة وبومعزة والزعاطشة " ومناهضات قام بها الشعب الجزائري تحت قيادة زعامات دينية، وعلى رغم من فشلها (1849/1830) إلا أنها تركت أثرا في صفوف الجيش الفرنسي من خسائر مادية وأخرى بشرية ومعنوية أهلكت عاتق الوحدات الإستعمارية، نتيجة لهاته الضغط تولدت غريزة الانتقام والحقد لدى السلطات الفرنسية وجنرالاته بمعاقبتهم ،بكل ما هو إذلال واحتقار لمبادئ الإنسانية للشعب الجزائري بأبشع الطرق ومختلف الأساليب، تمثلت في قتل والشنق والحرق والخنق وما إلى غير ذلك من إجهاض للأرواح .واستناد لما تم ذكره سوف نتطرق في هذا الفصل إلى نماذج حول أهم المجازر والجرائم التي اقترفتها الإستعمار الفرنسي في حق الشعب الجزائري ما بين 1849/1832.

الفصل الثالث: رد فعل فرنسا على المقاومات الشعبية

المبحث الأول: مجزرة العوفية 6أفريل 1832

1/الموقع الجغرافي لقبيلة العوفية:

قبيلة العوفية هي قبيلة صغيرة تقع قرب مدينة الجزائر[1] تقطن بجانب من وادي الحراش[2] كانت آنذاك تحت قيادة الجنرال العام جان مادي روني سافاري المعروف بالدوق دورفيقو من 1831-1833[3] .

في حين نجد الجنرال بيرتيزين وصف قبيلة العوفية بأنها قبيلة ضعيفة لا تشكل أي خطر، كما أنها تعتمد على تربية الأنعام وتقوم بتزويد مدينة الجزائر العاصمة بالمنتجات الحيوانية فقط[4].

2/ أسباب المذبحة

لقد قدّم الماريشال كوزيل خطابا لمواطنيه المتواجدين في الجزائر حيث أكد: لمواطنيه لكم أن تنشئوا من المزارع ما تشاءون، ولكم أن تستولوا عليها في المناطق التي نحتلها وكونوا على يقين بأننا سنحميكم بكل ما نملك من قوة." فكان هذا أول سبب ساعد المعمرين بأن يكونوا السلطة الحاكمة على الشعب .

تعود جذور هذه المجزرة إلى فرحات بن السعيد[5] ومن المعروف أنه كان ضد مقاومة أحمد باي و حاول الإطاحة به فعندما لم يتمكن من هذا العمل أرسل إلى الدوق وفدا من أجل مساعدته ،وأكد له أن جيشه في صفه دائما، قبل روفيقو بهذا العرض لأنه يخدم مصلحته وأرجع له مع وفده الهدايا تعبيرا عن قبوله.

---

[1] كمال بن صحراوي: المرجع السابق ص 122 .

[2] ليلى بلقاسم :**جرائم جنرالات فرنسا في الجزائر خلال فترة الحكم العسكري 1832-1847**, مجلة المرآة للدراسات المغاربية ، مخبر الدراسات المغاربية،جامعة بن بلة وهران، الجزائر، العدد 04، ديسمبر ، 2015 ،ص79.

[3] محمد رزيق : المرجع السابق ،ص244 .

[4] غانم بودن: **مذبحة العوفية بواد الحراش 1832 الظروف و التداعيات** ،مجلة عصور ، المجلد 21 ، العدد 02 ، جامعة وهران ،ديسمبر 2022 ،ص280 .

[5] فرحات بن سعيد: هو شخصية معروفة من أولاد بو عكاز، كان على خلاف مع أحمد باي وذلك لأن أحمد باي سحب منه المشيخه بعدما كان شيخ العرب في الزيبان وسلمها لخاله إبن قانة ،ليقوم فرحات بالتعاون مع الجيش الفرنسي كما يعد سببا من أسباب ما وقع في العو فية، انظر كمال بن صحراوي: المرجع السايق ،ص134 .

فعندما وصلوا إلى العوفية تعرضوا لهجوم وسلب منهم ما كانوا يحملونه، ليتهم بذلك اهالي العوفية و شيخها بهذا العمل ، فقرر الانتقام منهم[1] بالرغم من عدم تأكيد الشكوى على شيخ العوفية ولا حتى على قبيلته [2].

ذكر الدكتور الصالح فركوس في هذا الصدد انه بعد ما جاء الملقب بالسفاح روفيقو[3] ارتكب مذبحة رهيبة لقبيلة أبيدت عن آخرها أثناء نومها، وذلك اتهاما لها بقتل مبعوثي فرحات بن سعيد[4].

و من المعروف ايضا أن أعمال الدوق لا تقل شيئا عن سابقيه، فنجد الكتابات التاريخية كل ما ذكرت قبيلة العوفية ذكرت معها السفاح الدوق روفيقو[5].

يمكن تلخيص أسباب المذبحة في :

- ✓ الطبيعة العدوانية التي يتصف بها روفيقو اتجاه الجزائريين، مما جعله يلجأ دائما إلى استخدام القوة بدلا من القانون.
- ✓ إظهار مدى وحشية الإدارة الفرنسية و سياساتها الاستعمارية الساعية دائما لإبادة الجزائريين.
- ✓ تحالف كل من فرحات بن سعيد مع روفيقو ضد الحاج أحمد باي.
- ✓ حادثة الاعتداء على مبعوثي فرحات بن سعيد في منطقة العوفية.

[1] كمال بن صحراوي: المرجع السايق ، ص122 .

[2] نور الدين غرداوي :**أعراش وقبائل متيجة ودورها في المقاومة الوطنية في بداية الاحتلال الفرنسي**، مجلة متيجة للدراسات الإنسانية، العدد 04،جامعة البليدة 2، ديسمبر 2015، ص130 .

[3] الدوق روفيقو ولد في 26-4-1774م كان وزيرا للشرطة قبل مجيئه، خلف برتيزين ودخل إلى الجزائر في 1831، تميز بالعنف والقتل لعب دورا هاما في تنظيم الجيش خاصة الحرس الوطني، هو شخصية مشهورة بلقب السفاح، ويرتبط إسمه دائما بقبيلة العوفية التي أبادها عن آخرها، كما قام بتحويل جامع كتشاوة إلى كنيسة من المعروف أن الدوق مشهورا بأعماله الشنيعة فقد قام بفصل السلطة العسكرية عن السلطة المدنية، وكان عمله الأساسي هو الحفاظ والدفاع عن الممتلكات الفرنسية كما انه معروف بسياسته البوليسية ،انظر كمال بن صحراوي: **معجم المقاومة الجزائرية** ،المرجع السابق ،ص102 و أيضا سامية بن قوية :**جريمة القتل والابادة في القانون** ، المرجع السابق ، ص 117.

[4] صالح فركوس:**المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين814 ق.م _1962** ،دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2002، ص152 .

[5] العياشي روابحي :**من جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر خلال القرن 19 تصفية رواد المقاومة الوطنية وقطع رؤوسهم** ،مجلة حوليات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 24،جامعة قالمة ، 2018،ص04 .

✓ مساهمة الخلافات والانقسامات بين الزعامات الصحراوية في إضعاف موقفهم أمام الاحتلال الفرنسي[1].

3/ وقائع المجزرة

قبل الوحشية الهمجية التي قامت بها السلطات الفرنسية في قبيلة العوفية ،ارتكبت مثل هذه المذبحة بمدينة البليدة في 26 نوفمبر 1830 ، حولتها إلى مقبرة في ساعات معدودة وذلك بعد قتل معارضي سلطتها وهيمنتها .[2] فقد قدم الدوق أوامر بإبادة هذه القبيلة جميعها دون التفريق بين البالغ الكبير والصغير القاصر، باستثناء شيخها[3].

بالنسبة لتاريخ وقوع الحادثة فهنالك اختلاف بين أراء المؤرخين فمنهم من يقول أنها ليلة السادس افريل و صبيحة يوم السابع افريل و هناك من يقول أنها كانت ليلة الخامس افريل و قد تمت المجزرة صبيحة السادس بينما توجه أغلب المؤرخين في دراساتهم إلى تاريخ السادس افريل .

في ليلة السادس من افريل 1832 تمت محاصرة قبيلة العوفية ليلا ثم الهجوم عليها[4] بقيادة فودواس [5] و ارتكاب افضع الجرائم في حق السكان كذلك تم القبض على شيخها و اعدامه دون محاكمة[6]، لقد ذبحوهم في الليل وهم نائمون مثل الخراف [7]دون تمييز بين الفئات العمرية والاجتماعية رجالا كانوا أم نساء إضافة للكهول والبراعم الصغار بدون أي شفقة ولا رحمة[8].

---

[1] غانم بودن: **مذبحة العوفية بواد الحراش 1832** ،المرجع السابق، ص279 .

[2] جمال قنان : المرجع السابق ، ص115.

[3] نبيل ونوغي ،علي الدين يوسفي : **جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر جريمة الإبادة الجماعية أنموذجا**، مجلة بحوث، الجزائر، العدد 12، الجزء1، جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر ، 2018، ص235 .

[4] نفسه،ص236 .

[5] ليلى بلقاسم : المرجع السابق ،ص 79 .

[6] نبيل ونوغي،علي الدين يوسفي: المرجع السابق ،ص236 .

[7] نور الدين عسال:**الجرائم الاستعمارية في الجزائر خلال القرن19 في ضوء المصادر الفرنسية** ،مجلة العبر ،المجلد 6،العدد 1،جامعة ابن خلدون تيارت ، 2023 ،ص 281 .

[8] محمد رزيق: المرجع السابق،ص 244.

حتى قيل أن الجنود الفرنسيين قاموا بأخذ رؤوس القتلى و معاصم النساء بأساور الذهب ،وأذان بأقراطها لاصقة، قاموا بعرضها في سوق بابا عزون ثم رجعوا ليلا واحتفلوا بجريمتهم[1]إضافة لما اجرموه وانتهكوه فلم يكتفوا وعزموا على أن كل حي سيكون مصيره الموت لا محال من ذلك كما أنهم فصلوا الرؤوس عن الاجسام واستبدلوها كهدايا بينهم[2]. حتى أن الجنود الذين لم ينحرجوا حتى للحظة في رفع رؤوس القتلى وتثبيتها على رؤوس أسلحتهم، بل أن البعض منهم ان من الجنود قد أكل من بعض رؤوس القتلى، و في الأخير ذهب روفيقو وقدم خطابا أشاد فيه بأعمال جنوده وذكرهم دائما بمقولته "إليا بالرؤوس". [3]كما نجد بيليسي يتحدث على وحشية الدوق الذي لم يفرق بين رجل وامرأة ولا بين كبير وصغير ولم يرحم أحد[4].

و مما تجدر الإشارة إليه أن هنالك تناقض حول عدد الضحايا، فقد ذكر عند البعض أنه قد تم إعدام جميع السكان بأكملهم، بينما تشير أخرى إلى 70 ضحية فقط.[5] في حين نجد من يقول أن عدد القتلى في القبيلة تراوح ما بين 80إلى 100 قتيل ،أما بالنسبة للمواشي 1500إلى2000 رأس غنم والأصناف الأخرى فقدرت ب600إلى 700 ،و بالإضافة إلى هذا العمل الشنيع أمرا الجنرال الأهالي بالإحتفال بهدف إهانة روح الجزائريين[6] نجد كذلك من يقول أنه راح ضحيتها 12 ،000 قتيل وهو العدد الكلي القبيلة[7].

في هذا الصدد ظهر كامي روسي الذي وصف قبيلة العو فية بأنها ذات سمعة سيئة وذلك تبريرا للمذبحة[8] ومن أجل إكتساب الرأي العام لصالحهم . إلا أنه بعد البراءة من قضية السرقة التي اتهمت بها القبيلة وسكانها تبين أن دورفيقو أنه أقام هذه المجزرة من أجل أن يتبرع برأس شيخها لتجربة قام بها طبيب [9] وهذا أن دل على شيء فيدل على الحقارة و الهمجية الفرنسية[10].

---

[1] نبيل ونوغي،علي الدين يوسفي : المرجع السابق،ص236 .

[2] محمد الأمين بلغيث : **تاريخ الجزائر معاصرة دراسات ووثائق**، البصائر الجديدة، ط 04،الجزائر، 2013،ص94 .

[3] العياشي روابحي : المرجع السابق، ص04 .

[4] كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص123.

[5] غانم بودن: **مذبحة العوفية بواد الحراش 1832** ،المرجع السابق ،ص280 .

[6] محمد رزيق : المرجع السابق،ص 246.

[7] نبيل ونوغي،علي الدين يوسفي : المرجع السابق ،ص236.

[8] غانم بودن: **مذبحة العوفية بواد الحراش** ،المرجع السابق ،ص280 .

[9] جمال قنان :المرجع السابق ،ص 116 .

[10] محمد السعيد قاصري : **جرائم جيش الاحتلال الفرنسي أثناء عمليات التوغل العسكري 1830–1870** ،مجلة البحوث التاريخية ، الجزء الأول ، العدد 2، جامعة المسيلة ، 2007،ص183.

لقد حولوها إلى منطقة نتنة معفنة نظر لما نحروه هناك من أجناس مبينين بها انجازهم البربري القاسي [1] كما قام بفرض ضرائب و عقوبات شديدة على البليدة والقليعة نظرا لمساندتهم لمقاومة متيجة [2].

و في الأخير لا يسعنا القول سوى أن قبيلة العو فية قد مثلت الوجه الحقيقي للمستدمر الفرنسي، وذلك لإبادتها دون التفريق بين الكبير والصغير والرجال والنساء، وبيع ما تبقى فيها من ممتلكات إلى ممثل القنصلية الدانماركية، والباقي تم عرضه في الأسواق حتى أنه تم مصادرة الأملاك جميعا[3].

[1] محمد الأمين بلغيث : المرجع السابق، ص95.

[2] نور الدين غرد اوي : المرجع السابق، ص130.

[3] ليلى بلقاسم : المرجع السابق، ص79.

المبحث الثاني: إبادة أولاد رياح 1845

1/ الموقع الجغرافي :

تعد فرنسا من بين القوى الإستعمارية التي اشتهرت بوحشية أعمال جنرالاتها الهمجية الوحشية ، الذين انتهكوا حرمات و المبادئ الإنسانية في مستعمراته خاصة الجزائر تحت شعار الحضارة في ظاهرها أما باطنها فتحمل شعارات وأطماع أخرى، منتهزة الفرصة بذلك للتنكيل بالقتل والتعذيب والإبادة الجماعية وإقتراف وإرتكاب المجازر الدامية في حق الشعب الجزائري بدون رحمة ولا شفقة وهذا ما تم إرتكابه في منطقة الظهرة بتحديد أولاد رياح بمغارة فراشيش.

موقع قبيلة أولاد رياح: تقع القبيلة[1] في تلال منطقة الظهرة بين الشلف والبحر[2] شرق مستغانم وبالضبط في بلدية النقمارية (النكمارية)[3]، تتميز كغيرها من القري بصعوبة تضاريسها الطبيعية ومتاهة أراضيها المتسلسلة [4]، كما تضم العديد من الكهوف والمغارات وعرة الوصول اليها، مثل مغارة الفراشيح مخبئ اللاجئين بعد المجابهة مع القوات الجيش الفرنسي ،أما عدد المتحصنون بها حوإلى ألف نسمة[5].

موقع مغارة الفراشيح أو مغارة الظهرة هي من المغارات المتواجدة بقبيلة أولاد رياح تقع في جبال تاوسنان شرق مصب الشلف [6] وحسب وصف الدكتور محفوظ قداش فانه يبعد ب 50 كليو متر من سيدي علي ليتربع على طول 200 متر ذو حصن طبيعي صعب العبور فيه [7]. يتشكل من مدخلين أساسيان الأساسي [8] أفي جهة الجنوب الغربي للجبل أما الثاني من ناحية الجنوب الشرقي [9].

---

[1] **قبيلة أولاد رياح** :سماها هاينريش فون مالتسان بقبيقة بني رامة وهو الوحيد الذي ذكرها بهذا الاسم وللعلم فان أولاد رياح مازال متداولا الى غاية اليوم في المنطقة : انظر عبد القادر قرمان: **مغارات الفراشيح بالظهرة بمستغانم دراسة تاريخية واثرية**، مجلة العلوم الاجتماعية و الانسانية ،المجلد 14 ،العدد 01 ،جامعة مسيلة ،2024 ص 355 .

[2] جميلة كوسة :**جريمة إبادة قبيلة أولاد رياح عام 1845م**، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية ،مجلد20، العدد02،جامعة العربي التبسي، تبسة 2019 ،ص 385.

[3] نجاة بية ،محمد بن موسى : المرجع السابق، ص 367.

[4] غانم بودن: **من سياسة الإبادة الفرنسية** ،المرجع السابق، ص 214.

[5]عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص41.

[6] غانم بودن :من سياسة الإبادة الفرنسية، المرجع السابق ص 214.

[7] محفوظ قداش: جزائر الجزائريين، المرجع السابق ،ص 110.

[8] سامية بن قوية: **جريمة القتل والابادة في قانون الدولي والفقه الاسلامي جرائم الجيش الفرنسي في الجزائر نموذجاً**،مجلة الجزائرية للعلوم القانونية ،السياسية،الإقتصادية ،مجلد 57، العدد01،جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر، 2020، ص 116 .

[9] نجاة بية ، محمد بن موسى: المرجع السابق، ص 368 .

2/ دواعي الإبادة :

امتدادا لسلسلة المقاومات التي خاضها مناضلين الجزائريين من أجل إسترجاع سياتهم، لقد برزت مقاومة جديد في غرب البلاد هي مقاومة الشيخ بومعزة، التي لقت استحسانا ودعما مكنه من الإستمرار في نضاله من قبل قبائل المنطقة خاصة منها قبيلة أولاد رياح،[1] التي ساعدته للقضاء على قبيلة سنجاس[2] الموالية للسلطات الفرنسية.[3]

حيث عملت السلطات الفرنسية منذ دخولها للجزائر على اختيار ضباطها وجنرالاتها بحذاقة، على رأسهم الجنرال بيجو' الذي اجتهد بدوره على انتقاء ضباطه وعقداء مثل ما فعل من قبل في واحة الزعاطشة، ليقع الاختيار والتكليف على كل من العقيد بليسي[4] وسانت آرنو للإطاحة بمنطقة الظهرة والسيطرة عليها[5].

تماشيا مع ما تم ذكره أراد العقيد بليسي معاقبة القبيلة والانتقام منها نظر للولاء التي تكنه لبومعزة، لاسيما في الإعانات المقدمة له من أجل الصمود واستمرار في الكفاح.[6]والجدير بالذكر أن جذور هاته المجزرة تعود للاقتداء بما عمله الجنرال كافينياك[7]، حيث قام سنة 1844بالتنكيل بقبيلة بني صبيح، بحرق وقتل أهاليها بالدخان بعد محاصرتهم في الكهف وأغلاق فوهته بالحطب وإشعال النار فيه لتتحول إلى مقبرة خالية من أي مخلوق[8].

---

[1] جميلة كوسة: المرجع السابق، ص 385.

[2] **قبيلة سنجاس:** تعود أصولها الى قبيلة مغراوة زنايتية المتواجدة في حوض الشلف . انظر الى الموقع الإلكتروني شبكة أخبار ولاية الشلف ، https://www.facebook.com/share/p/15p12WNh43/ ، تم الاطلاع عليه بتاريخ 15 ماي 2025، على الساعة 00:30.

[3] محمد بليل: **محرقة غار الفراشيح بأولاد رياح** ، المرجع السابق، ص 57.

[4]**العقيد بيليسي:** ولد 1794 شارك في حملة على الجزائر 1830،كما ساهم في تدمير الشلف وارتكاب محرقة الظهرةبكل وحشية .انظر كمال بن صحراوي : المرجع السابق ،ص67،68. **انظر الملحق05** صورة لبيليسي ص 82 .

[4] محمد رزيق: المرجع السابق، ص 275 .

[5] جميلة كوسة : المرجع السابق ، ص 385.

[5] **الجنرال كافينياك:**ولد سنة1802 تكلف بإخضاع تكلف بإخضاع مدينة المدية وفي 1845 أصبح مسؤول على مدينة تلمسان اشتغل على تحصينها تخوفا من الأمير عبد القادر والقبائل الثائرة ،تم تعيينه حاكما على الجزائر سنة 1848 ،ثم أصبح وزير للحرب .انظر كمال بن صحراوي : المرجع السابق ،ص139 .

[6] عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق، ص 40.

وفي هذا الصدد نجد المؤرخ روسي يشير إلى أن المسيرة التي قادها كافينياك لبطش القبيلة "قد خرج في عملية عسكرية على الضفة اليسرى من شلف، متوجها إلى قبائل صبيحة التي اعتصمت بالمغارات ... وكان أفرادها قد رفضوا جميع الأوامر التي صدرت اليه بالاستسلام ... وعندئذ أصدر الكولونيل أمره بمهاجمة إحدى المغارات بواسطة تفجير لغم، كما أمر بإشعال نار كبيرة أمام مدخل المغارات أخرى ... وفي اليوم التالي اضطر المحاصرون الذين مات بعضهم اختناقا، على أن يخرجوا."[1] ، كما كرر عمله الشنيع على قبيلة بني زروال التي تمت إبادتها أيضا بمغارة في جبال الظهرة وتصفيتها هناك[2]، حيث بلغ عدد القتلى فيها ما يزيد عن 1500 شهيد من الرجال والنساء والكهول والبراءة [3].

وعليه يمكننا تلخيص أسباب ووقوع هاته المجزرة الدامية في حق أهالي قبيلة أولاد رياح، من قتل وحرق وخنق بالدخان وتنكيل بالجنس البشري بأبشع الطرق والسبل، من أجل تحقيق أهدافهم في القضاء والتضييق على المقاومة بومعزة وعزل الأهالي من الانضمام إليها تمثلت في :

_مساعدات قرية أولاد رياح لمقاومة بومعزة الثائر مما مكنه من الاستمرار في الجهاد.

-مساندته للإطاحة بآغا قبيلة سنجاس نتيجة لأعماله الدنيئة ضد المقاومة والمقاومين [4].

-في نفس الصدد عدم القبول بالانقياد والانضمام للمحتل ومقابلته بالمقاومة والتصدي له[5] .

[1] مصطفى الاشراف: المصدر السابق ،ص112.

[2] نور الدين عسال: المرجع السابق ،ص 286 .

[3] سامية بن قوية: المرجع السابق ،ص 116 .

[4] نجاة بية- محمد بن موسى: المرجع السابق، ص 367 .

[5] عبد القادر قرمان: المرجع السابق، ص 348.

3/ أحداث الإبادة

يرى الدكتور جمال قنان أنه بمجرد اضمحلال وغياب وعجز القضاء الفرنسي المتورط في الحد من تلك الجرائم. يؤدي إلى زيادة واتساع عمليات القتل والإبادة الجماعية والافتراء دون أي محاكمة، مما ساهم هذا الحال في زيادة ارتكاب مجازر أخرى مثلما فعله العقيد بليسي في قبيلة أولاد رياح بمغارة الفراشيح.[1] حيث تبين أن المارشال بيجو[2] في 11 جوان 1845 طلب ضمن رسالة موجهة لضباطه ومساعديه يحثهم بمجابهة أهالي الظهرة و تأديبهم على أفعالهم المختلفة منها، انضمامهم وتحالفهم مع المقاومين وتصديهم للوحدات الاستعمارية قائلا:" اذا انسحب هؤلاء الاوغاد إلى مغاراتهم، فافعلوا بهم مثل ما فعل كافينياك من قبل أخنقوهم بالدخان الكثيف مثل الثعالب"[3] ،وتماشيا لما طلبه المارشال أقدم العقيد بليسي على ارتكاب جريمة شنعاء في حق الإنسانية وحتى الحياة البرية لم تسلم من شراستها وقساوتها، ففي اليومين المتتاليين18و19 جوان 1845 ،وعلى الساعة 10 صباحا أقبل العقيد على مهاجمة أهالي القبيلة من نساء وأطفال وشيوخ. كانتقام لما قدموه من مساندات وغيرها، هذا ما دفعهم هذا الأمر للهروب إلى مغارة الفراشيش، التي ساعدت طبيعة موقعها الصعبة في عرقلة حركة القوات وتأخيرهم من الوصول لتتيح هاته الفرصة بالتحاق جميع السكان اليها [4].

و بعد وصول الجيش للمغارة قدم العقيد بيليسي إغراءات لأهالي القرية بالخضوع للوحدات والاستسلام مع ضمان عيشهم حريتهم، وفي مقابل حدث ما لم يكن في حسبانه فقد أبدى القرويين رأيا مغايرا لما طلبه، معبرين بذلك على عدم قبولهم واستنكارهم لمطالبه ومواجهته من داخل المغارة [5].

---

[1] جمال قنان: المرجع السابق ،ص 116.

[2] **الجنرال بيجو**:ولد سنة1784 تم تعينه حاكما على الجزائر في الفترة الممتدة من 1840 الى1847 ،طبق استراتيجية الأرض المحروقة ،كما أنه أمر العمل على هذا النحو بإعتبار مؤيد للمحارق التي أحدها الجنرالات ،إضافة لانتصاره في العديد من المعارك .انظر الى نبيل شريخي ،محمد عيساوي: المرجع السابق ،ص276.و أيضا كمال بن صحراوي: المرجع السابق ،ص 63.

[3] أسامة حوحو: **الذكرى174 المحرقة أولاد رياح** ، مجلة أول نوفمبر، مجلة فصيلة تاريخية ثقافية ، سياسية ، اجتماعية ، العدد187، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، طبع Anep، 2019، الجزائر ،ص37.

[4] جميلة كوسة : المرجع السابق ،ص 386.

[5] نجاة بية ،محمد بن موسى : المرجع السابق ،ص 368.

بناء على تلك المناوشات التي أظهرها الأهالي، دفعت بالقائد بيليسي إصدار أوامر بغلق فوهة المغارة بكل ما هو قابل للاشتعال وإحداث النار فيه لمدة 24 ساعة إلى غاية الليلة الثانية من نهار الموالي.

ليضمن اختناق واحتراق كل السكان والمواشي الأمتعة وعدم فرار أي شخص وأنهم حتما سوف يلقون بأنفسهم للموت لا محالة، كما قام بمنع وصول المياه إلى القرية بعدما أخبره سيدي العربي بأن القبيلة محتاجة للماء[1].

كما قد أوضح المؤرخ الروسي بتوضيح هذه الأعمال الوحشية المنتهجة من طرف الجيش الفرنسي للقضاء على القبيلة بقوله "كان الحريق قد وصل إلى أمتعة اللاجئين، وفي الليل خيل للجنود انهم يسمعون ...ضجة لا تكاد تبين، وصيحات خافتة، ثم ساد صمت عميق، وفي وقت مبكر من الصباح استطاع بعض الرجال ان يخرجوا من المغارات فسقطوا مخنوقي الأنفاس، أمام الحرس، وكان الدخان الذي انتشر في المغارات كثيفا مؤديا إلى حد أن الجنود لم يتمكنوا في بداية الامر من الدخول"[2] .

وفي اليوم الموالي من الحصار بالتحديد في 20جوان حصل انفجار داخل المغارة، مما يأكد ويضمن لبيليسي أن الدخان والنار قد انهت مهمتها وأن مبتغاه قد تحقق[3] ،حيث أراد الجنود اقتحام المغارة فوجدوا مالم يتصوره العقل من بشاعة واشمئزاز حتى الحيوانات لم تسلم من أياديهم، فالأرض أصبحت تكتسي حلة مكدسة بجثث محروقة ومنثورة حيث يصف الجندي الفرنسي فظاعة الأمر بقوله " وفي صباح لما أراد الجيش ان يقتحم باب الكهف، داهمه منظر من أفظع المناظر وأشنعها، وبدوري دخلت ... وفي باب الكهف كانت ثيران وكباش مطروحة ...وفي وسط هاته البهائم وتحتها، رأيت رجالا ونساء وأطفالا، وقد رأيت رجلا ميتا جاثما على الأرض ممسكا قرن ثور.."[4]. انظر الملحق06[5].

[1] نبيل شريخي، محمد عيساوي : المرجع السابق ،ص 185 .

[2] مصطفى الاشرف: ،المصدر السابق ،ص،ص 112،113 .

[3] جميلة كوسة : المرجع السابق، ص 386 .

[4] نبيل شريخي، محمد عيساوي: المرجع السابق، ص186، 187 .

[5] انظر الملحق رقم6 رسالة من العقيد بيليسي ص 83

ومن شهادات الجنود أيضا أن معظم الجثث مستلقية على الأرض راغبة في الحصول على الهواء، ورغم رهابة وفزاعة الوضع إلا أن حقارة الاستعمار غير منتهية فمنهم من يبحث عن حلي النساء والامتعة الصالحة[1].

وانطلاقا مما سلف ذكره لابد أن عدد الخسائر كبير جدا حيث تضاربت الروايات حول إحصائيات عدد ضحايا المغارة، ومن خلال الدكتور محفوظ قداش تبين أنها ما بين 500إلى 800 ضحية منهم من اختنقوا بالدخان ومنهم من التهمت النار أجسادهم وجعلتها رمادا، و هنالك من يقول أن العدد من 800 إلى 1000 قتيل ماتوا بأبشع الطرق شهدتها البشرية [2] ،أما في رواية أخرى أشارت انه يفوق الألف حيث لم يتمكنوا من إحصاء العدد بدقة نتيجة لتفحم العديد من الأجسام وهذا ما يدل على وحشية المستعمر[3].

استخلاصا لما سلف تبين أن هاته المجزرة التي قام بها العقيد بيليسي في حق أهالي قبيلة أولاد رياح ،لم تكن سوى الدفاع عن الفرنسية وتطبيق أوامر المارشال بيجو [4] الحاكم العام، وقد اتضح هذا من خلال تقريره يوضح فيه عن ولائه وإخلاصه بتطبيق أوامره بخصوص المحرقة يقول فيه " وبعدها لم يبق سوى إتباع إرشاداتك، لقد وضعنا حزمة من الخشب، وبعد مجهود كبير، استطعنا إضرام النار فيها وتركناها تشتغل في المدخل الأعلى" [5] .لقد كان للابادة صدا وتأثيرا على الرأي العام الفرنسي والشعب الجزائري لما حملته من تنكيل للجنس البشري من قتل وحرق وسلب للحقوق، حيث أوضحت بعض الجهات المخلصة والموالية للقيادات الفرنسية أن ما قام به بليسي من الاعمال شرسة، تعتبر مجرد معارضة للمقاومين وأن ما ارتكب هو خطأ أهالي القبيلة. في هذا الصدد صرحت جريدة المناقشات قائلة :" يجدونا الأمل أن يكون لهذا الحياد لجديربالثناء وبعد قراءة الرواية، إننا سنقف ضد كل التصريحات الغاضبة من ضباط جيشنا الأفريقي حول الكارثة المرعبة والتي نتأسف عليها، فهي تدحل ضمن اقصى حدود تطرف الحرب...

[1] نور الدين عسال : المرجع السابق ،ص 291 .

[2] محفوظ قداش :**جزائر الجزائريين**، المرجع السابق ،ص 110 .

[3] محمد بليل :**مواجهة الجزائريين لجرائم الاستعماري الفرنسي بمنطقة الظهرة فيما بين 1914/1830** ،مجلة المرآة الدراسات المغاربية ، العدد04 ، جامعة أحمد بن بلة وهران ،2015 ،ص 60.

[3] ليلي بلقاسم : المرجع السابق ،ص 82 .

[3] أسامة حوحو : المرجع السابق ،ص 37.

في تلك الظروف طرحت ثلاثة طرق لجر العدو للمصالحة، أما الهجوم بقوة كبيرة، أو حصارهم، أو إحراقهم لإجبارهم الخروج من المغارة، فالهجوم على المكان الذي نجهله سينجم عنه خسائر كبيرة من الجنود الفرنسيين.

أما الحصار فلن يكون عمليا بحكم أن القبيلة قد خزنت كميات ضخمة من المئونة في المغارة، فلم يبق إلا الحل الثالث حيث أن اشعال النار بمدخلي المغارة ودفعها نحو الداخل من شانه ارغام المتمردين على الاستسلام "[1]. وفي مصادر أخرى أيضا اعتبر ما قام به العقداء ما هو إلا رد فعل على ما صدر عن المقاومين، من تصدي ومواجهة ورفض التوسع الفرنسي في المناطق، لذلك استدعى ضرورة اقتراف لمثل هذه الجريمة "إذا كان هؤلاء الضباط لم يجدوا في قلوبهم شيئا يمنعهم من الوصول إلى اخر حد تسمح به القوانين، فمن المحتمل أن الفظاعة المرتكبة من طرف الثوار لا تسمح بالعفو" [2] .

مما تجدر الاشارة اليه أن العقيد سانت ارنو قد قدم تبريرا لما فعله بيليسي من أخطاء في تقريره مما ساهم في لفتت الانتباه ضده يفسر في قوله " لم يرتكب -بيليسي – سوى خطأ واحدا لما أثار ضجة مبالغ فيها حول الموضوع، حيث انه انسان يجيد الكتابة فلم يقاوم ميوله في توظيف أسلوبه الادبي، لقد وصف في تقريره معاناة العرب وصفا بليغ وواقعيا".

قدمت الكاتبة البولندية الكونتيسة "دروهوجوفسكا " توضيحا للرأي العام بأن ما وصلهم عن بيليسي خاطئ مبررة بقولها ".... وفي الحقيقة كان ذلك حكما قاسيا، لكن كان يجب أن تضرب المقاومة في الصميم... خلاصة القول أن الشعب العربي يحب القوة ولا يخضع لغيرها، ولهذا سمحت تلك العملية بحقن دماء كثيرة بما أن كل القبائل سارعت إلى الاستسلام". محملة المناضلين السبب في وقوع المعركة الدامية، نتيجة لرفضهم مبدأ التفاهم والاتفاق بينهم وبين الوحدات الجيش، مما دفع وإجبر العقيد على التعامل معهم بالقوة[3].

وعلى العكس ذلك لم تكن هذه الاعترافات كافية للتغطية الرأي عن المجزرة التي اقترفها وأجرم بها العقيد بيليسي والضباط الأخرون حيث طلبت السلطات توضيحا من المارشال بيجو علما فعله القائد بالقبيلة مبررا في رد له قائلا " إني اسف يا سيدي الماريشال لأنك ظننت من الواجب ان تلوم بدون تلطف سلوك السيد

[1] نور الدين عسال: المرجع السابق ،ص،ص 293،292.

[2] غانم بودن :**من سياسة الإبادة الفرنسية** ،المرجع السابق، ص 21.

[3] أسامة حوحو: المرجع السابق، ص38 .

بيليسي ... [1] وأنا أرى بان مراعاة القواعد الإنسانية تجعل الحرب في افريقيا تمتد إلى ما لا نهاية، كما أن الثورة فيها لن تخمد أبدا "[2] .

مما لا شك فيه أيضا أن العقيد بيليسي قد قدم إعترافا أمام الرأي العام ينكر ويبرئ نفسه من العمليات الوحشية البربرية المرتكبة في حق أهالي أولاد رياح التي نسبت له وأنه لم يرد سوى إخافتهم وإرهابهم للحد من المساندات والاعانات الممنوحة لاستمرار ومواصلة مقاومة بومعزة في التصدي والوقوف في وجه السلطات الفرنسية معلقا على هذا الأمر بقوله :" أنا انساني بطبعي، غير إنني استنفذت كل ما كان بوسعي لأمنع هؤلاء المساكين من أن يلقوا بأنفسهم في المأزق الذي ألوا إليه.

فكل ما حدث كان خارج نطاق إرادتي، لقد بالغوا بإصرارهم على تراجع الجيش قبل ان يخرجوا، ولكن الجيش كان ينوي إخافتهم فقط ولكن ألات نسيج الصوف المكدسة عند مداخل المغارات، اشتعلت فيها النيران، فتصاعد منها ذلك الدخان الذي اختنقوا بسببه، ثم ان هؤلاء المتوحشين هم الذين نكلوا بكل من حاول الخروج من نسائهم واطفالهم." نتيجة لما جسده العقيد من جرائم الأرض إلا أن هذا الامر لم يقلل من رتبته العسكرية بل ساهم في منحه صلاحيات تخول له إمكانية اصدار القرارات والأوامر بدون قيود وذلك لترقيته إلى رتبة الماريشال سنة 1855 [3] .

[1] ليلي بلقاسم: المرجع السابق، ص 82 .

[2] مصطفى الاشراف : المصدر السابق ،ص 113 .

[3] أسامة حوحو : المرجع السابق ،ص 38 .

المبحث الثالث: مجزرة واحة الزعاطشة 26 نوفمبر 1849

1/ أسباب المجزرة

تعتبر مقاومة الزعاطشة من أبرز المقاومات الجزائرية التي تصدت لتوسع االاحتلال الظالم ، التي نتج عنها مجزرة في الواحة ، حيث تعد هذه الاخيرة من أبشع الجرائم الاستعمارية التي ارتكبتها فرنسا في الجزائر خلال القرن التاسع عشر، بالتحديد في جنوب شرق بسكرة، خلدت هذه المجزرة إلى اليوم باعتبارها رمزا للصمود والتحدي رغم الفارق الكبير في الإمكانات بين المقاومين والقوات الاستعمارية.

ومن أسباب وقوع هاته المجزرة:

-الحقد على النجاحات والانتصارات التي أقبلت مقاومة على تحقيقها نتيجة للعديد من المعارك التي قادها الشيخ أحمد بوزيان [1] .

- عدم تقبل هيربيون الهزائم المتكررة من قبل بوزيان، هذا دفعه إلى تكثيف وحداته عدة وعتادا وشن هجومات على الواحة [2] .

-التفاف والتضامن الذي أظهره أهالي وسكان بسكرة عندما إقدام الضابط سيرك باغتيال الشيخ بوزيان ،إلا أنه اصطدم مع سكان قرية الزعاطشة بالرفض والاستنكار له[3].

- الانتقام من هزيمة العقيد كربوشيا وموت الرائد سانت جيرمان أثناء محاصرة الواحة في جويلية 1848[4].

- التلاحم الجهوي الذي تشكل في 'الأوراس وبوسعادة والحضنة ..... إلخ، محتضنة معها العديد من المساندات والامدادات [5] ، إضافة إلى التفات مشايخ المناطق المجاورة لبسكرة و تأييدهم للمقاومة [6].

---

[1] نصر الدين براشيش : المرجع السابق، ص 131 .

[2] العربي بلعزيز : المرجع السابق، ص 139 .

[3] العربي منور: المرجع السابق ،ص 199، 200.

[4] عباس كحال : المرجع السابق ،ص 66.

[5] العربي منور : المرجع السابق ،ص200.

[6] عمار عمورة: المرجع السابق ، ص148 .

2/ أحداث المجزرة

المعروف بإن العدو المحتل لا يدون في سجلاته وتاريخه ما يترك بصمة عار عليه، إنما يدون انتصاراته، ونجاحاته، فلم يسجل ما عمله الجنرال هيربيون المسؤول الأول على التخريب و التهديم الذي خلفه بواحة الزعاطشة ، وقتل الأبرياء فيها وهي وراثة بما قام به سلفه بالعوفية [1] .

استنادا لما سبق ذكره تبين أن السطات الفرنسية عملت على انتقاء بين جنرالاتها، وذلك من أجل تحقيق مبتغاها في المناطق. حيث سخرت إلى جانب الجنرال هيربيون مجموعة من الضابط منهم سيروكا وديوسكي و العقيد كاربوسيا وغيرهم من أصحاب الخبرة العسكرية، وهذا من أجل تنفيذ وارتكاب المجزرة في قرية الواحة كانتقام [2] للرفض الذي أبانه الشيخ بوزيان في تسليم الواحة للحكم الفرنسي، وأيضا الهزيمة التي تعرض إليها الجنرال في المنطقة[3] .

في 26 نوفمبر1849 قامت الوحدات العسكرية الفرنسية بالاستعداد لشن هجومات مكثفة على قرية الزعاطشة مستخدمة عدتها وعتادها المتطور، [4] حيث جهزت 1512جندي و16 مدفعا بعيارات مختلفة، وذلك بهدف إحداث فجوات وثغرات تمكنها من الدخول للقرية لتحقيق التدمير الكلي لواحة الزعاطشة وإزالة وجودها من الخريطة .وأول عمل قامت به هو القصف المدفعي [5]. انظر الملحق07[6].

---

[1] أبو القاسم سعد الله :**الحركة الوطنية الجزائرية** ،المرجع السابق ،ص 330.

[2] بوعزة بوضرساية : **جزائم فرنسا الاستعمارية في صحراء خلال القرن التاسع عشر** ،مجلة تاريخ المغرب العربي مخبر الوحدة المغاربية عبر التاريخ ، مجلد 7، العدد 1 ، جامعة جزائر2، 2021 ، ص 30 .

[3] العربي بلعزيز : المرجع السابق ، ص139.

[4] عمار عمورة : المرجع السابق، ص 148 .

[5] العربي بلعزيز: المرجع السابق ،ص 139 .

[6] انظر الملحق رقم 07 لحظة الهجوم على الزعاطشة ص 84.

ابتداء من الساعة السابعة فتحت المدافعية نيرانها الكثيفة معلنة بداية الهجوم والدمار وإنه لا مجال للتراجع [1]. حيث تم إعطاء الإشارة لثلاثة قوات من مواقع مختلفة للهجوم، لتتمكن أخيرا من اقتحام الواحة والتمركز فيها [2]، بعد القصف المدفعي دام 4 ساعات متتالية [3].

ومما لا شك فيه أن هذا القصف دفع بالمناضلين الاختباء في كل مكان كالخنادق وغيرها .....الخ، التي تمكنهم من الإيقاع بعدد كبير من الخسائر في صفوف الجيش الفرنسي إلا أن هذا الأمر دفع القوات على زيادة وتكثيف الضربات المدفعية،مما ألزمهم هذا الحال إلى التراجع والموت تحت الأنقاض [4] .تعاقبا لحالة المد والجزر بين المقاومين والجيش الفرنسي في التوغل داخل القرية .تمكنت القوات من سيطرة عليها ووضع أقدامها فيها وذلك في 28 نوفمبر من نفس السنة مخلفة كارثة إنسانية من وراء همجيته في الاستحواذ على القرية [5].

خلصت ملحمة الزعاطشة بمجزرة رهيبة راحة ضحيتها ألف مجاهد وأعداد كبيرة من الأطفال والنساء والشيوخ، وأيضا الحيوانات التي لم تسلم هي الأخرى من بطشهم وابادتهم [6]،حيث تم الإطاحة ب 1500قتيل [7] دون إحصاء الموجودين تحت الأنقاض [8].

وإلى جانب هذه الخسارة تم تخريب الواحة من حرق البيوت وهدم للقصور والحصون وقطع حدائق النخيل والأشجار حيث قدرت بحوالي 10 ،000 نخلة [9]. و استكمالا للهدم و القتل [10] اقترف الجيش جريمة أخرى في حق نساء وأطفال من دون أي رحمة ولا شفقة لقد قاموا ببتر أعضاء النساء وهرس رؤوس الأطفال[11].

---

[1] .Ch.Bourseul : op, cit, p 34

[2] عمار عمورة : المرجع السابق، ص 148.

[3] العربي بلعزيز المرجع السابق ،ص 139.

[4] .Ch.Bourseul : op, cit, p33

[5] أحميده عميراوي ، سليم زاوية ،حمد السعيد قاصري :**السياسة الفرنسية** ، المرجع السابق، ص 42.

[6] بوعزة بوضرساية : المرجع السابق ص 30.

[7] عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق ، ص 44.

[8] رابح لونيسي: المرجع السابق، ص 83 .

[9] بوعزة بوضرساية : المرجع السابق ،ص 30 .

[10] بشير بلاح : المرجع السابق ،ص 126 .

[11] عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق ،ص 44.

وفي هذا الصدد عبر المؤرخ الفرنسي بوديكور مشيرا عن الفظاعة التي ارتكبوها الجيش[1] "إن الجنود كانوا يعبثون بالضعفاء،وبكل من وجدوا فيه روح،فهذه امرأة طريحة عبثوا بقطع حلمة ثديها وهي لا تطلب سوى الإجهاز عليها لتخليصها من العذاب ، وهذا طفل حملوه من رجليه ثم ضربوا براسه على الحائط"[2] . وناهيك عن ذلك استمتاع جنودهم بأجزائهم المتناثرة والمتضاربة هنا وهناك وتمثيل بجثثهم والتنكيل بهم عازمون بذلك تفزيع وترهيب الشعب الجزائري من أي فكرة للمقاومة أو أي تصدي يبدونه للسلطات الاستعمارية أو رفض لقواعدها [3] .كما بلغت وحشيته وهمجيته ارتكاب أبشع من ذلك لتقوم بقطع و نتف رأس الشيخ أحمد بوزيان وإبنه ورأس موسي الدرقاوي [4] وبعد أن قيل الشيخ أحمد أنك سوف تموت ابتسم قال الله أكبر ليستشهد وهو يسبح [5] .

بعد انتهاء المجزرة وتعليق الرؤوس للتشهير بإن النصر كان كاملا وأن تمرد الزيبان لم يعد له قادة ،ولم يتوقف بهم الأمر في هذا الحال المرتكب والمطبق في حق القرويين إلا عند تقديم جزية مالية ومادية على تقطيع الرؤوس من بينهم رأس الشيخ بوزيان وحاشيته [6] .يشير هيربيون من خلال مذكراته أنه كان يدرك أن هذه المقاومات ترتبط بمواصلة زعمائها ،ولهذا كان يركز على بوزيان [7] على هذا الأساس فرض على جنوده وضباطه تعليق رأسه مع رفقائه على باب معسكره ليكون عبرة لمن أراد الوقوف في وجه السلطات الاستعمارية [8] .

---

[1] ابرهيم مياسي: **ثورة الزعاطشة1848** ،مجلة الدراسات التاريخية ،جامعة الجزائر2، العدد 12-11 ، 1999 ،ص97.

[2] نبيل شريخي ، محمد عيساوي: المرجع السابق ، ،ص213.

[3] العربي منور : المرجع السابق، ص 224.

[4] **موسى الدرقاوي:** وهو موسى بن الحسن المصري الدرقاوي ،ولد بالقرب من مدينة دمياط بمصر،بعد اصابته بالمرض انتقل الى غرب الجزائر ومنه ليصبح من المجندين ضمن الصفوف العثمانية . في سنة1826انتقل الى طرابلس ملتقيا هناك بالشيخ سيدي محمد بن حمزة ظافر مقدم الطريقة الشاذلية ،ليتعلم منه مبادئ الشريعة والطريقة أيضا،وبعد انتقاله الى مدينة الأغواط حاول الترويج للطريقة ومنه ليصبح مؤسس الطريقة الموساوية كما عمل على نشرها في العديد من المناطق. وفي سنة 1849 لبى دعوة الشيخ بوزيان للانضمام في صفوف الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي ،وبعد العديد من المواجهات تمكنت القوات من سطو قرية واحة الزعاطشة والقضاء على زعمائها وقطع رؤوسهم من بينهم الشيخ موسى الدرقاوي. انظر محمد الطيب العلوي : المرجع السابق ،ص 68 . والموقع الالكتروني :**الشهيد موسى بن حسن المصري ،الجلفة تاريخ وحضارة https://www.facebook.com/share/p/1AmDjBK1ho/**،تم الاطلاع عليها بتاريخ 17ماي2025 على الساعة 21:30.

[5] صالح فركوس: **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين الى خروج الفرنسيين** ، المرجع السابق، ص 185 .

[6] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق ،ص 44.

[7] رابح لونيسي : المرجع السابق ،83 .

[8] نصر الدين براشيش : المرجع السابق ، ص 131.

ومن الحجج التي فندها الجنرال هيربيون على سبب تعليق الرؤوس والطواف بيها في أرجاء المدينة، ما هو إلا ذريعة لنفي الكلام المتداول بأن الجيش الفرنسي لم يتمكن من الإمساك بالشيخ أحمد بوزيان، وأنه لايزال حي وأن مقاومته لا زالة مستمرة[1].

وفي هذا الخصوص قدم الجنرال هيربيون للسيد الحاكم العام رسالة يعرب فيها عن تمكنه من وضع القرية تحت سلطته وسيطرته من خلال المجزرة التي ارتكابها هناك وراح ضحيتها الألاف من الأهالي قائلا": زعاطشة هي في سلطتكم، بعد أن تم الاستيلاء عليها عنوة هذا الصباح لقد قاوم المدافعون بشراسة حتى النهاية منذ الأمس، كان الحصار يضيق عليهم، وقمنا بقصف عنيف بواسطة المدفعية،ودعمنا تقدمنا بوابل من نيران البنادق.انظر للملحق 08[2].

تم فتح فجوة في التحصينات، لتمكنوا من اقتحام المدينة، هاجم الجنود بشجاعة، بقيادة الجنرال بوسكال، والكولونيل كامبرون، والكولونيل دي بارال،والعديد من الضباط لقد قاتلنا من شارع إلى شارع، ومن بيت إلى بيت، لأن المقاومين لم يتراجعوا حتى النهاية لقد كان الوقت ضيقًا علينا لاستعادة السيطرة الكاملة، لكن المقاومة كانت عنيفة، وسُجلت خسائر من الجانبين لقد أمرت على الفور بتوزيع المؤن على الجنود، وتمركزنا في المدينة، الآن نحن نُعدّ لتنظيم الأحياء.كانت هذه الحملة مرهقة، لكن النصر قد تحقق.لقد دفع العدو الثمن غاليًا لم يبق من المقاومين إلا الجثث المتناثرة بين الأنقاض ،.....

إلى السيد الحاكم العام للجزائر[3] . انظر للملحق 09[4]

وأما بالنسبة للمدافعين ،فلا يسعني إلا أن أقول إن رجال زعاطشة ،رجال من كل الأعمار،قاتلوا حتى الموت،دفاعهم كان رائعاً بكل المقاييس [5].

[1] نبيل شريخي ، محمد عيساوي : المرجع السابق ، ص ، ص 213، 214.

[2] انظر الملحق رقم 08 وثيقة تاريخية من الجنرال هيربيون ص85 .

[3] **Lettere du général Herbillon**, **inofrmant le gouverneur général de prise de Zaatcha**, source, AOM 2H25, Zaatcha, 26 novombre1949, p1.

أفادنا بها البروفيسور عثماني ستار بجامعة بجاية .

[4] انظر الملحق رقم 09 وثيقة تاريخية من الجنرال هيربيون ص86.

[5] **Lettere du général Herbillon**., Op.cit p 02

وعلى العكس من هذا لم تتوقف الجرائم التي اقترفتها السلطات الفرنسية وجيشها وضباطها من بطش وقتل وتمزيق للرؤوس ولعب بأجزاء الاجسام وسرقة ونهب للأشياء الثمينة، إلا وأن ارتكبت أبشعها وأحقر منها أنه تم أخذ رأس الشيخ أحمد بوزيان ومجموعة من مساعديه استشهدوا في المعركة ، وتقديمها للمتحف الفرنسي في باريس لعرضها هناك والتشهير بما أجرموه والتظليل بالجنس البشري الجزائري.

رحل هيربيون عن الزعاطشة بعد ما خلف دمار شامل للقرية ،أصبحت مهدمة ومحروقة بعدما كانت تتمتع بحلة خضراء ،قصورها الشامخة حولت إلى حجارة مكدسة،و أراضيها إلى صحراء قاحلة خالية،وهذا ما أكسب هيربيون شهرة وسمعت سطع أسمه في أرض الجزائر[1].

وفي الأخير لم تكن هاته المجزرة المرتكبة في حق سكان واحة الزعاطشة سوى انتقام و حقد من الاحتلال الفرنسي على الانتصارات التي حققتها المقاومة في ساحات المعارك، وأيضا على تأييد و مساندة الجهات المجاورة لمجابهة الاستعمار وأهدافه الخبيثة لفتك المجتمع الجزائري[2].

[1] نبيل شريحي ،محمد عيساوي: ، المرجع السابق ،ص ،ص 213،214.

[2] نصر الدين براشيش : المرجع السابق، ص 131 .

خاتمة الفصل

استخلاصا لما سبق يتبين أن تلك المجازر والجرائم التي خلفتها القوات الفرنسية ،ماهي إلا دليل على بشاعة ووحشية وهمجية الإستعمار وحقده للانتقام بأفضع الطرق والأساليب،و ذلك لكبح إرادة و كفاح الشعب الجزائري .

قام الجنرال دوق دورفيقو بالانتقام من تصدي أهالي متيجة للتوسع الفرنسي ، مرتكبا مذبحة هناك بقرية العوفية راحت ضحيتها ما يقارب 12.000 قتيل، ذبحوا وهم نائمون من أجناس مختلفة وأعمار متفاوتة نساء ورجال وأطفال تم التنكيل بهم دون رحمة ولا شفقة وتحويلها إلى مقبرة، كما قطع رأس شيخها نتيجة شك وأيضا من أجل إهدائه للتحقيق فرضية تجربة طبية وغيرها من الأعمال اللاأخلاقية.

عمل العقيد بيليسي بأمر من المارشال بيجو على معاقبة القبائل المساندة والداعمة لبومعزة ، منها قبيلة أولاد رياح ،حيث تم معاقبتهم بأبشع الجرائم بعد فرارهم للمغارة الفراشيش أو الفراشيح، بالخنق والحرق نتيجة لأغلاق فوهة المغارة بالحطب وإشعال النار فيها مسببتا في سقوط 1000 شخص.

استكمالا للجرائم والمجازر المرتكبة في حق الشعب الجزائري و انتقاما على إنتصارات المقاومين، تلقت مقاومة الزعاطشة أعمالا وحشية ، حيث قام الجنرال هيربيون على تخريبها وتهديمها وتحت قراراته تم إبادة القرية بحرقها وتهديم قصورها وقتل شيخها وزعيمها أحمد بوزيان .

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع المجازر الفرنسية في الجزائر خلال فترة المقاومات الشعبية ما بين 1830 -1849 خلصنا إلى النتائج التالية :

- جسدت هذه المجازر السابقة الذكر الصورة الحقيقية للاستعمار الفرنسي وبشاعته وهمجيته من أجل تحقيق أهدافه عن طريق التنكيل بالشعب الجزائري والتعدي على المبادئ الإنسانية بمختلف الوسائل .

-دفع الشعب الجزائري ثمنا باهظا من الارواح خلال فترة المقاومات الشعبية حيث عبر فيها عن إرادته وتضحيته من أجل اللحفاظ على مقوماته الشخصية الجزائرية الإسلامية و تعزيز بروح التضامن والوحدة الوطنية.

-بروز المقاومة الشعبية الجزائرية كرد فعل عن الاستبداد والعنف الذي ابداه الاستعمار الفرنسي منذ دخوله للأراضي الجزائرية .

-اتخاذ المقاومة كمبدأ أساسي للكفاح والنضال والتصدي للاحتلال العنصري من اجل تحقيق الامن واسترجاع الحرية وحماية المبادئ الإنسانية .

- بروز المقاومات في الأرياف عن طريق شخصيات وزعمات دينية نظرا للمبادئ التي كان يسيرو عليها الجهاد في سبيل الله ومكانتهم بين افراد المجتمع الجزائري .

-تميزت المقاومات بالطابع السياسي والعسكري كوسيلة لتوحيد الجهاد والنضال واجبار السلطات الفرنسية للاعتراف بمقاوماتهم و نظالهم .

- تُعدّ مقاومة متيجة مثالاً حيًّا على الصمود الشعبي في وجه الاستعمار الفرنسي، لما لها من أهمية استراتيجية واقتصادية كبيرة جعلتها مطمعًا للمستعمر. فقد اندلعت هذه المقاومة كردّ فعل على سياسة الاستيلاء على الأراضي الزراعية ، بالإضافة إلى القمع العسكري المتواصل.

-مرّت مقاومة متيجة بعدة مراحل، بدأت بالرفض ثم تطوّرت إلى مواجهات مسلّحة قادها زعماء محليون مثل ابن زعموم و الحاج السعدي كرسوا جهودهم للدفاع عن الأرض والعرض. ، بالرغم من تفوّق العدو في العتاد والعدد، إلا أن روح المقاومة والإصرار جعلت من هذه المقاومة صفحة مشرقة في سجل النضال الوطني، ومصدر إلهام للأجيال القادمة.

-تُعدّ مقاومة الشريف بومعزة (1845) من أبرز أشكال الرفض الشعبي للاحتلال الفرنسي . فقد اندلعت هذه المقاومة في منطقة الشلف وما جاورها، مستفيدة من طبيعة المنطقة الجغرافية الصعبة ، ومن الارتباط القوي بين القائد والسكان المحليين الذين رأوا فيه رمزًا دينيًا واجتماعيًا .

-جاءت مقاومة بومعزة كرد فعل مباشر على السياسات الاستعمارية ، وقد مرّت المقاومة بعدة معارك ، بدأت بالدعوة إلى الجهاد، ثم انتقلت إلى مواجهات ميدانية مع القوات الفرنسية، حيث حقق المقاومون انتصارات أولية أربكت العدو. غير أن التفوق العسكري الفرنسي وقوة بطشه أديا في النهاية إلى إضعاف المقاومة وإخمادها. ورغم ذلك تبقى مقاومة الشريف بومعزة محطة مهمة في مسار الكفاح الوطني.

- تعبتر مقاومة الزعاطشة سنة 1849 من أبرز صور المقاومة الشعبية في الجزائر خلال المرحلة الأولى من الاحتلال الفرنسي،. تميزت هذه المقاومة بتلاحم شعبي واسع، بقيادة شيخها بوزيان، الذي كان يتمتع بمكانة دينية واجتماعية كبيرة لدى السكان، اندلعت المقاومة نتيجة محاولات فرنسا في فرض سيطرتها على الواحات، ، بالإضافة إلى الاعتداء على القيم الدينية والثقافية للسكان. وقد بدأت المقاومة برفض الشيخ بوزيان الخضوع للسلطة الفرنسية، لتتطور بعد ذلك إلى مواجهة مسلحة دامت لأشهر، أظهر فيها المقاومون شجاعة كبيرة رغم قلة الإمكانيات.

-تعتبر مذبحة العوفية الصورة الحقيقية للاستعمار الفرنسي وهمجيته في تتحقيق أهدافه التي سعى ل و تحقيقها تثبيتها بالأراضي الجزائرية منذ الوهلة الأولى بأبشع الطرق و والوسائل .

-تعد إبادة أولاد رياح من الأعمال الوحشية اللاإنسانية التي انتهجها الجيش الفرنسي ،من أجل عزل الشعب عن المقاومة والنضال و القضاء على التلاحم الشعبي والمساندة التي أبداها سكان أهالي قبيلة أولاد رياح لمقاومة الثائر بومعزة.

-تعتبر مجزرة واحدة زعاطشة صورة من صور الانتقام الفرنسي ضد الانتصارات والنجاحات التي حققها االشيخ أحمد بوزيان، في ساحات المعارك وما خلفه من الخسائر في صفوف جيش العدو رغم التفوق العسكري .

الملاحق

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01 : صورة تقريبية لشخصية ابن زعموم بمتيجة

موقع ويكيبيديا .بن زعموم ،تم الاطلاع عليه يوم 16 افريل 2025 ،على الساعة 13.00 .

الملحق رقم 02 صورة للدوق دورفيقو مرتكب مجزرة العوفية

موقع ويكيبيديا .روفيقو، تم الاطلاع عليه يوم 14 افريل 2025، على الساعة 13.00 .

الملحق رقم03 رسم تخطيطي لمنطقة جبال الظهرة و مغارة الفراشيش

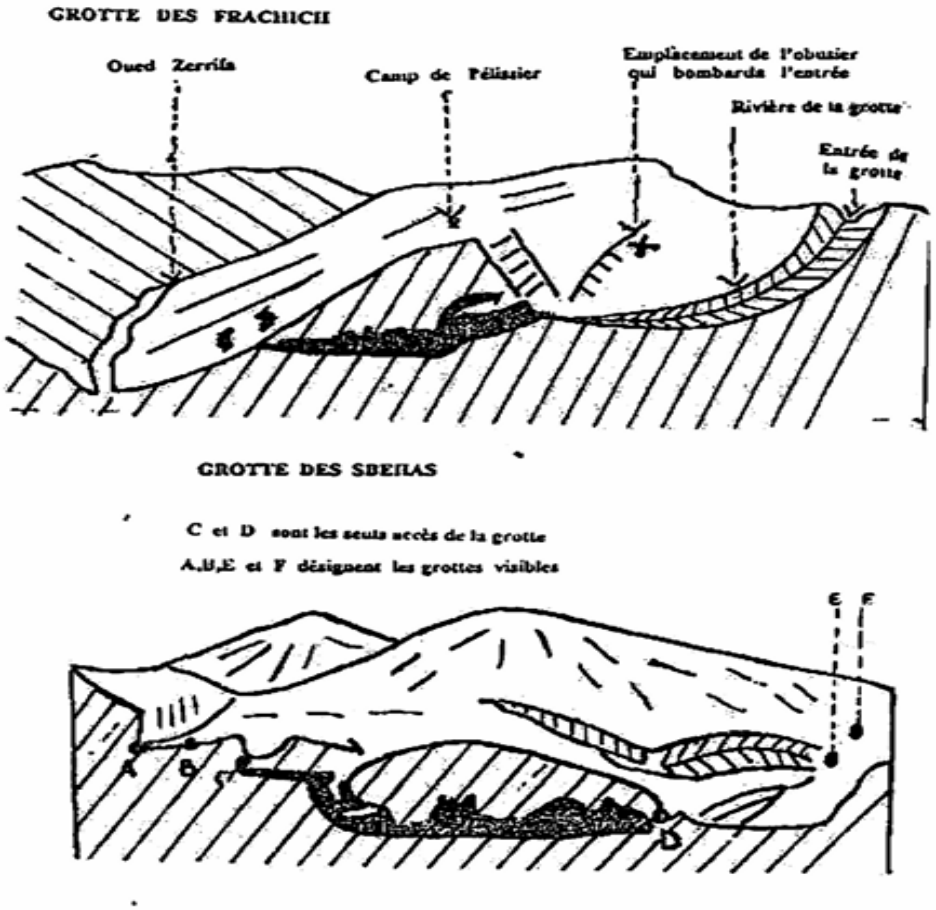

محفوظ قداش: جزائر الجزائريين، المرجع السابق ،ص 119

الملحق رقم04 زعيم ثورة الشلف بومعزة و شارل ريشارد صاحب كتاب الظهرة

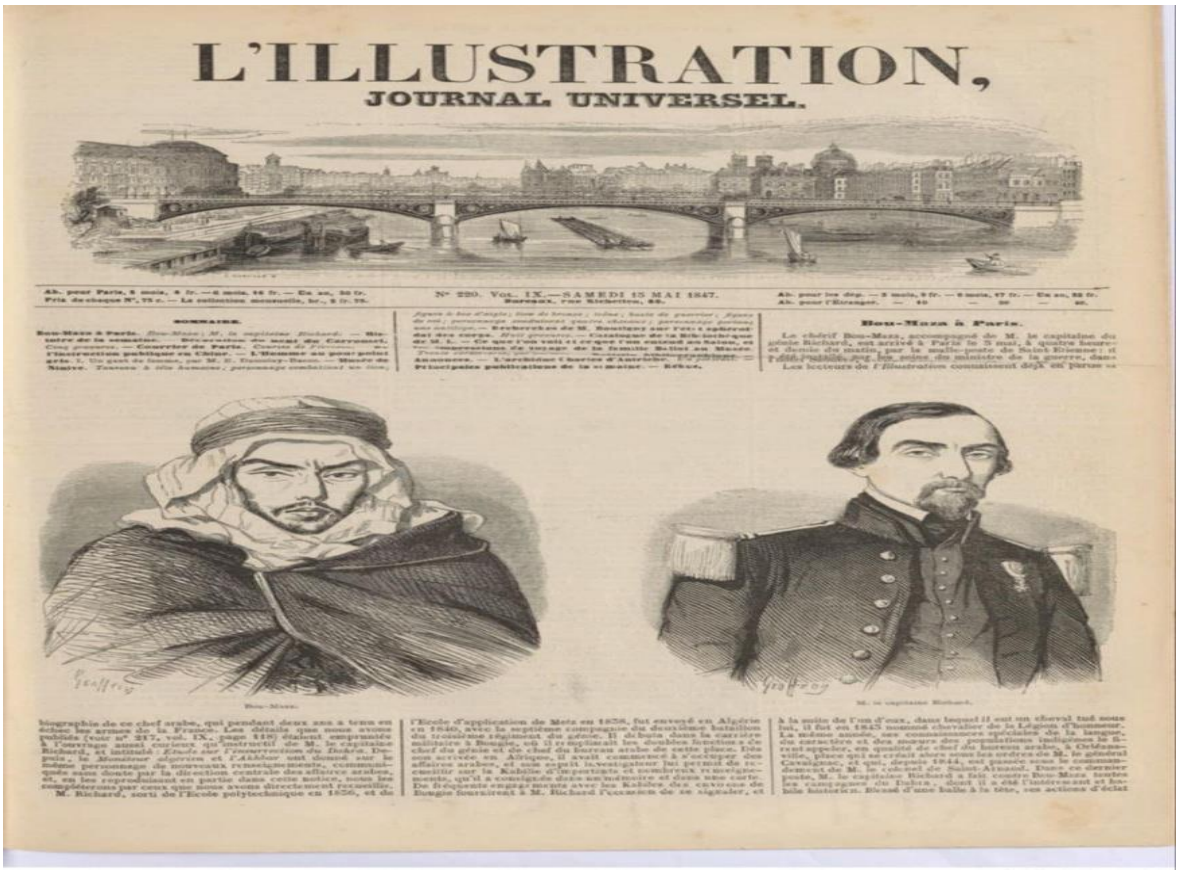

L'ILLUSTRATION,

JOURNAL UNIVERSEL.

Source: L'illustration journal Universel ، N220، vol 9، 15Mai1847، Paris ،p161 .

الملحق رقم 05 صورة للعقيد بيليسي مرتكب محرقة الفراشيش

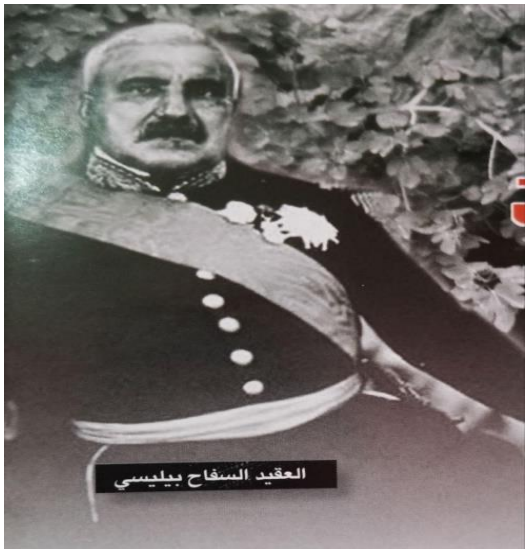

أسامة حوحو: المرجع السابق ،ص 37 .

الملحق رقم 06 رسالة من العقيد بيليسي الة الجنرال يوسف حول اعماله في الفراشيش

رفض الاستسلام الذي لا رجعة فيه من طرف أولاد رياح (ما حكاه الجنرال بيلسي)

بما أن العقيد بيليسي لم يتحصل على استسلام أولاد رياح فإنه قرر حرقهم:

« بما أني لم أستطع الحصول على شيء، قررت أن أضع على مداخل المغارات، وبكيفية مغطاة، شرفات تسمح برمي الحزمات وكأنها ترمى من الطابق الأول إلى الشارع، على الساعة الواحدة كانت الشرفات منتهية وأعمال التبن والحزمات كافية. كل شيء كان مربوطا، فأرسلت إلى المغارات بعض الرجال الذين قرروا الخروج من المغارات، فدعوا الثوار مدة خمس أرباع ساعة ولكن كل شيء كان غير مجد فلم يحصلوا على شيء من أولئك البؤساء. كانوا يطلبون أن ننسحب وأحمل معسكري في مكان آخر، وحينئذ يخرجون من المغارات وينسحبون حيث يبدو لهم ذلك جيدا.

إن ذلك الاقتراح كان غير مقبول أصلا. وأخيرا وعند نفاذ الصبر وبما أنني لم أرد البقاء في هذا المكان السيئ، أمرت ببدء التسخين على الساعة الثانية والربع تقريبا. إن النار المضرمة عند المدخل الصغير قد أحدثت اجتذابا كان، للأسف، بمثابة الضربة القاضية عليهم: فقدم لهم اقتراح جديد ولكنهم لم يقبلوا شيئا وأطلقوا النار على المفاوض الذي أرسلته لهم. وعندئذ أرسلت عليهم بعض القذائف على المدخل الكبير الذي بدأ جبسه يتساقط من شدة الحرارة قطعا قطعا، ولكنهم في عمانيتهم لم يتحركوا أمام هذا التهديد الجديد.

ومنذ ذلك الوقت لم يتم الإبقاء على النار إلا لإضاءة المداخل وللتمكن من قمع أي محاولة للخروج اليائس وفي الحين وذلك بمحاصرة تلك المداخل».

رسالة من العقيد بيليسي إلى الجنرال يوسف. [1]

محفوظ قداش جزائر الجزائريين ،المرجع السابق، ص 117 .

الملحق رقم 07 صورة توضح الهجوم على الزعاطشة

موقع ويكيبيديا ،تم الاطلاع عليه يوم يوم 16افريل 2025، على الساعة 22.30 .

الملحق رقم 08 وثيقة تاريخية من الجنرال هيربيون إلى الحاكم العام في فرنسا

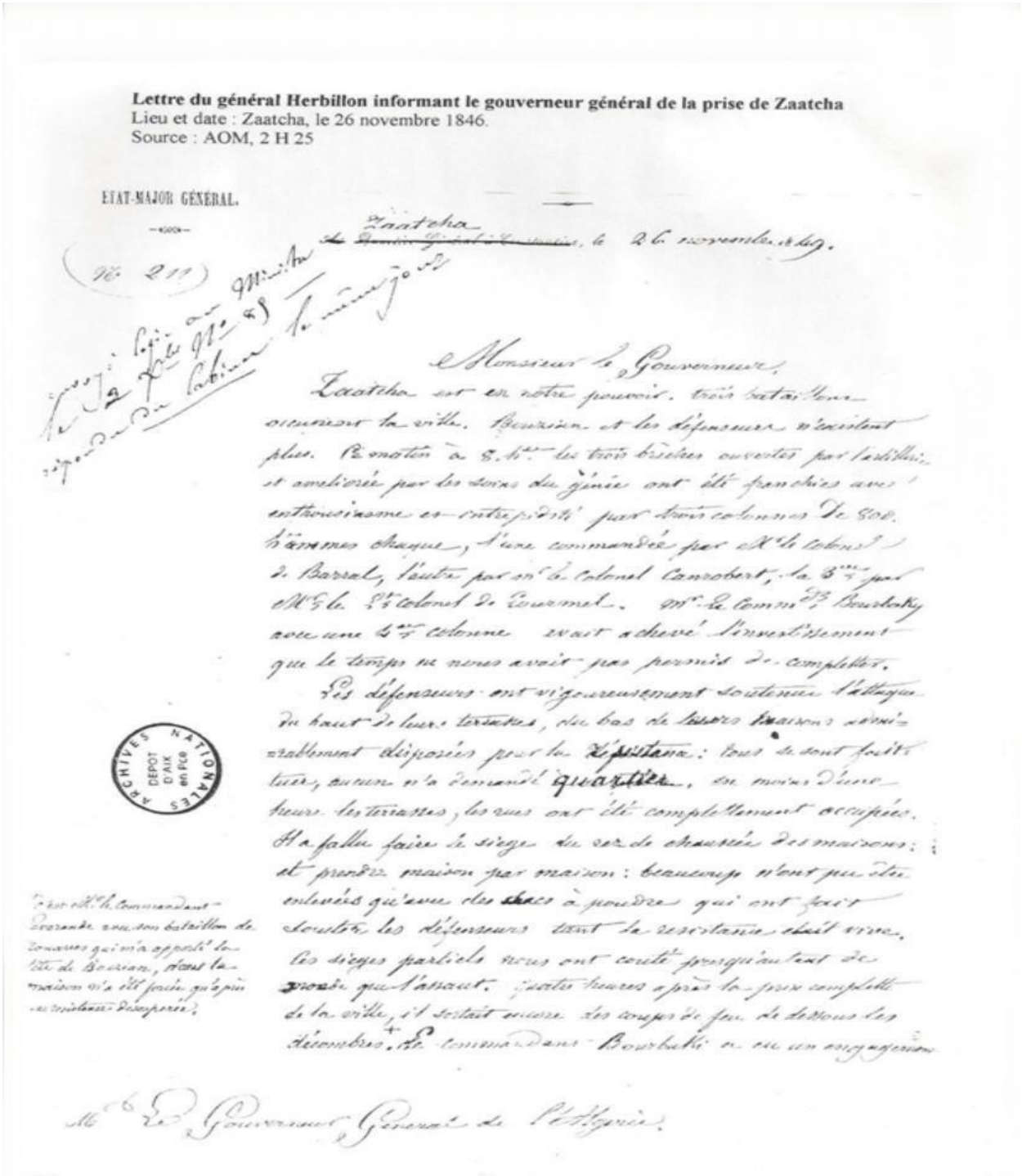

Lettre du général Herbillon informant le gouverneur général de la prise de Zaatcha
Lieu et date : Zaatcha, le 26 novembre 1846.
Source : AOM, 2 H 25

ETAT-MAJOR GÉNÉRAL.

Zaatcha le 26 novembre 1846.

(N° 211)

Monsieur le Gouverneur,

Zaatcha est en notre pouvoir. Trois bataillons occupent la ville. Bou-Zian et les défenseurs n'existent plus. Pénétrés à 8 h. par les trois brèches ouvertes par l'artillerie et améliorées par les soins du génie ont été franchies avec enthousiasme et entreprises par trois colonnes de 600 hommes chacune, l'une commandée par M. le Colonel de Barral, l'autre par M. le Colonel Canrobert, la 3me par M. le Lieutenant-Colonel de Couvrmel. M. le Commandant Bourbaki avec une 4me colonne avait achevé l'investissement que le temps ne nous avait pas permis de compléter.

Les défenseurs ont vigoureusement soutenu l'attaque du haut de leurs terrasses, du bas de leurs maisons crénelées disposées pour la résistance : tous se sont fait tuer, aucun n'a demandé quartier. En moins d'une heure les tranchées, les rues ont été complètement occupées. Il a fallu faire le siège de chacune des maisons : et prendre maison par maison : beaucoup n'ont pu être enlevées qu'avec des sacs à poudre qui ont fait sauter les défenseurs dont la résistance était vive. Les sièges particuliers nous ont coûté presqu'autant de monde que l'assaut. Quatre heures après la prise complète de la ville, il sortait encore des coups de feu de dessous les décombres. Le commandant Bourbaki a eu un engagement

M. le Gouverneur Général de l'Algérie.

Le chef de bataillon commandant la tranchée avec son bataillon de zouaves qui m'a apporté la tête de Bou-Zian, dans la maison où elle fut prise qu'on a trouvé complètement décomposée.

ARCHIVES NATIONALES DEPOT D'AIX en Pce

زودنا بها البروفيسور عثماني ستارمن جامعة بجاية ،يوم 17 فيفري 2025 على الساعة 10:00 .

الملحق رقم 09 رسالة حول الزعاطشة

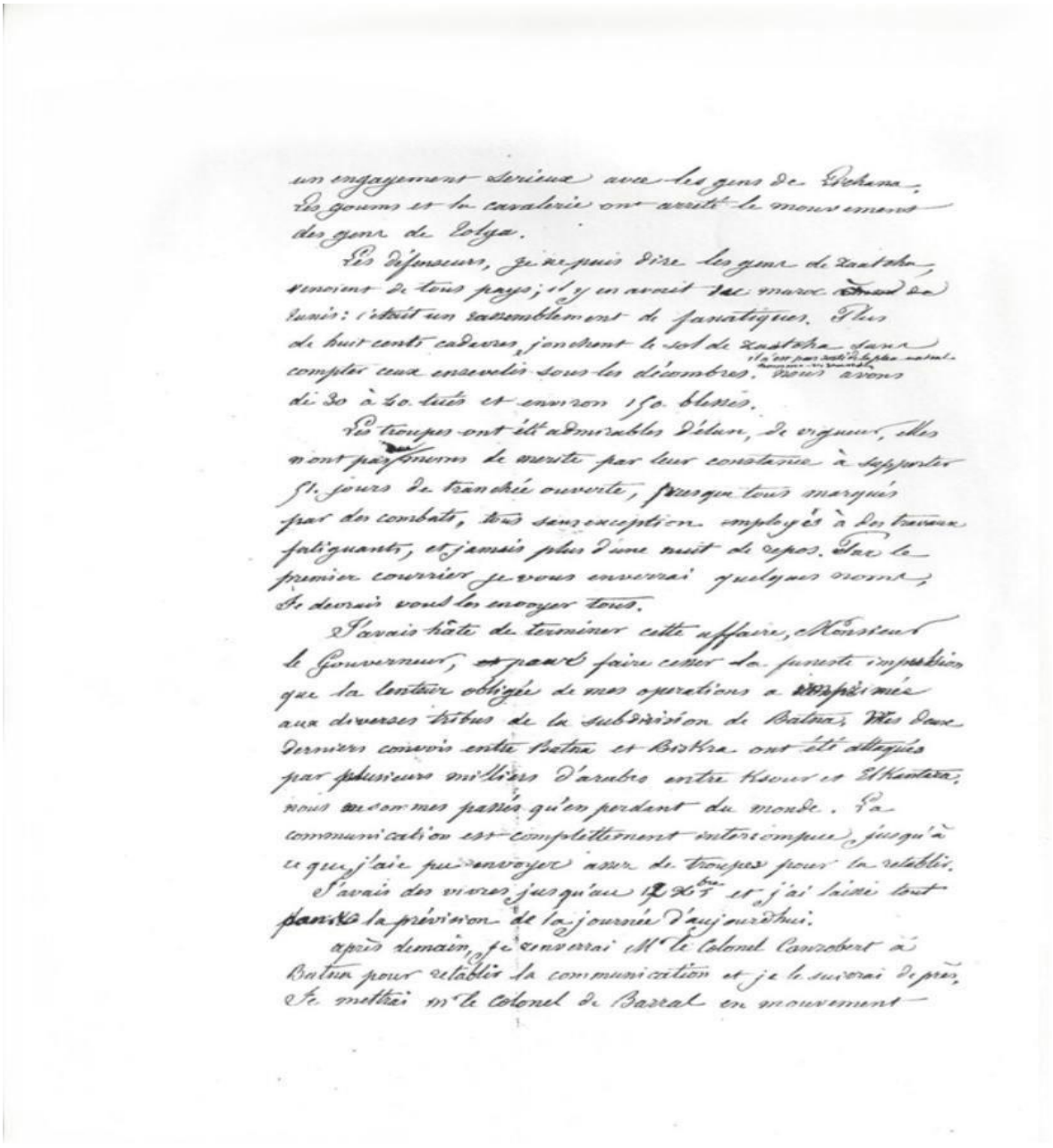

un engagement sérieux avec les gens de Zaatcha.
Les goums et la cavalerie ont arrêté le mouvement
des gens de Lolya.
Les défenseurs, je ne puis dire les gens de Zaatcha,
venaient de tous pays; il y en avait de Tunis
Tunis: c'était un rassemblement de fanatiques. Plus
de huit cents cadavres jonchent le sol de Zaatcha sans
compter ceux ensevelis sous les décombres. Nous avons
il a été par suite de la prise actuel.
de 30 à 40 tués et environ 150 blessés.
Les troupes ont été admirables d'élan, de vigueur, elles
n'ont pas encore de répit par leur constance à supporter
21 jours de tranchée ouverte, pendant tous marqués
par des combats, tous sans exception employés à des travaux
fatiguants, et j'amais plus d'une nuit de repos. Par le
premier courrier je vous enverrai quelques crânes,
je devrais vous les envoyer tous.
J'avais hâte de terminer cette affaire, Monsieur
le Gouverneur, pour faire cesser la funeste impression
que la lenteur obligée de mes opérations a répandue
aux diverses tribus de la subdivision de Batna. Mes deux
derniers convois entre Batna et Biskra ont été attaqués
par plusieurs milliers d'arabes entre Khenchela et El Kantara;
nous en sommes partis qu'en perdant du monde. La
communication est complètement interrompue jusqu'à
ce que j'aie pu envoyer assez de troupes pour la rétablir.
J'avais des vivres jusqu'au 17 Oct. et j'ai laissé tout
pareil la prévision de la journée d'aujourd'hui.
Après demain je renverrai M. le Colonel Carrobert à
Batna pour rétablir la communication et je le suivrai de près,
Je mettrai M. le Colonel de Barral en mouvement

زودنا بها البروفيسور عثماني ستارمن جامعة بجاية ،يوم 17 فيفري 2025 على الساعة 10:00 .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر :

باللغة العربية :

1. الأشرف مصطفى : **الجزائر الامة والمجتمع** ،ترجمة حنفي بن عيسى ،دار القصبة ،الجزائر2007.
2. البكري أبي عبيد الله: **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والمماليك** ، دار مكتبة المثنى ، بغداد ، 1968.
3. خوجة حمدان بن عثمان : **المرآة** ،تقديم و تعريب و تحقيق محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر،1982.

باللغة الأجنبية:

1. Azan Paul : **L'armée d'Afrique de 1830 A1852** ,pari، librairie Plon، 1936.
2. Paul Blanc، L'Insurrection en Algérie، Imp de L'Akhbar، Alger، 1864 .
3. Ch. Bourseul : **souvenirs de la guerre d'Afrique** ، **insurrection des zibans** ، **Zaatch**a ، Metz imprimerie militaire de verronnais ، Paris.
4. Ch.Richard: Étude l'insurrection du Dahra 1845-1846، Alger، 1846.
5. Eugène Daumas: "**le Sahara Algérien**، **Etudes Géographique**، Statistiques Et Historiques، Langlois et Leclercq، Paris، 1845.
6. Herbillon Émile (Général): **Insurrection survenue dans le sud de la province de Constantine en 1849** : **relation du siège de Zaatcha** ، Librairie militaire Paris، 1863.
7. Si Azziz: **Mémoire d'un accusé Si Azziz Ben Mohamed Amezian Ben Cheikh El-Haddad à ses Juges et ses Défenseurs**، Constantine، Marl، 1873.
8. L'illustration journal Universel ، N220، vol 9، 15Mai1847، Paris، p160.

الوثائق الأرشيفية:

.1Lettere du général Herbillon , **inofrmant le gouverneur général de prise de Zaatcha** ,source , AOM 2H25 , Zaatcha , 26 novombre1949**.**

المراجع :

باللغة العربية :

1. البخاري حمانة: **فلسفة الثورة الجزائرية**، دار الروافد الثقافية ،ط1 ، بيروت ،لبنان،2018
2. بلاح بشير :**تاريخ الجزائر المعاصر 1989/1830** ،الجزء 1 ،دار المعرفة ،الجزائر ،2006.
3. بلغيث محمد الأمين: **تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق جديدة وصور نادرة تنشر الأول مرة** ،دار البصائر الجديدة ، الطبعة الرابعة ، الجزائر ، 2013 .
4. بن صحراوي كمال : **معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال حتى منتصف القرن 19** ،دار الفا للوثائق ، قسنطينة ،الجزائر 2020.
5. بن محمد الميلي مبارك : **تاريخ الجزائر القديم و الحديث** ،تصحيح محمد الميلي ،الجزء1 ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،1986.
6. بن محمد بوزير عمار : **مقاومة احمد باي في الشرق الجزائري ظروفها و مراحلها و نتائجها** ، دار الالوكة للنشر، ط 1، الجزائر ،2016.
7. بوعزيز يحي: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين الجزء الأول القرن التاسع عشر** ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،ط 2 ،الجزائر ، 2006 .
8. بومعزة عبد القادر :**بسكرة في عيون الرحالة الغربيين** ،الجزء الأول ،الطبعة الأولى ،دار علي بن زيد للطباعة و النشر ، الجزائر ، 2016.
9. تشرشل تشارل هنري:**حياة الامير عبد القادر** ،ترجمة سعد الله أبو القاسم ، الدار التونسة للنشر، تونس ،1974.
10. جيلالي حورية : **النفس و الابعاد من تاريخ الجزائر المعاصر 1962 ، مقال ضمن كتاب جماعي كمال بن صحراوي** ،الفار دوك للنشر،جامعة قسنطينة ،2021.
11. جغلول عبد القادر : **تاريخ الجزائر الحديث دراسة سوسيولوجية** ، ترجمة فيصل عباس ،مراجعة خليل احمد خليل ، ط 2 ،دار الحداثة للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان .

12.رزيق محمد :**الجرائم الفرنسية شهادات و اعترافات اكبر قادة و ضباط فرنسا و خبرائها العاملين في الجزائر 1830–1871** ،دار قرطبة للنشر و التوزيع ،الجزائر، 2018 .

13.سعد الله أبو القاسم : **الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1900** ،جزء 1 ،ط1 ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، لبنان ، 1992 .

14.سعد الله أبو القاسم :**محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال** ،طبعة3 ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر، ،1982 .

15.سعد الله ابو القاسم : **تاريخ الجزائر الثقافي** ،الجزء 5 ،الطبعة 1 ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1998.

16.شريخي نبيل ، عيساوي محمد : **الجرائم الفرنسية في الجزائر اثناء الحكم العسكري (1871/1830)**، مؤسسة شطيبي للنشر ،الجزائر، 2015 .

17.صيد عبد الحليم:**أبحاث في تاريخ الزيبان بسكرة** ،بسكرة ،2000.

18.عررابي مليكة : **علاقة آل المقراني بالسلطة العثمانية في الجزائر خلال القرن 17م** ، مقال ضمن كتاب جماعي: الصالح بن سالم ، محمد بن ساعو : **ثورة المقراني1871م ودور الإخوة الرحمانيين**،دار خيال ، الجزائر ، 2021.

19.علوي محمد الطيب **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830–1954**، دار البعث ،قسنطينة، الجزائر، 1985.

20.عمورة عمار : **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانه ،الطبعة الأولى، الجزائر،2002 .

21.عميراوي احميده ،زاوية سليم ،قاصري محمد السعيد :**السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844_1916** ، دار الهدى للطباعة والنشر ،2009.

22.فركوس صالح : **تاريخ جهاد الامة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة 1830–1962** ،دار العلوم للنشر و التوزيع ، الحجار،عنابة ، 2012.

23.فركوس صالح :**المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين814 ق.م – 1962** ،دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2002.

24.فيلالي عبد العزيز : **جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة 1830/1850** ، دار الهدى، الجزائر 2011.

25.قاصري محمد السعيد: **جرائم الجيش الاحتلال الفرنسي في الجزائر أثناء عمليات التوغل العسكري 1830– 1870**، جامعة مسيلة ، الجزائر2007.

26.قداش محفوظ صاري الجيلالي : **المقاومة السياسية 1900–1954 الطريق الاصلاحي و الثوري**، ترجمة عبد القادر بن حراث ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1987.

27.قداش محفوظ : **جزائر جزائريين تاريخ الجزائر 1830–1954** ترجمة محمد المعراجي ، منشورات anep2008.

28.قنان جمال :**قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر** ،منشورات المتحف اوطني للمجاهد ،الجزائر، 1994.

29.المتحف المركزي للجيش: **ذاكرة الجزائر صفحات من تاريخ المقاومة الشعبية عبر العصور**، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر و الاشهار ،الجزائر،2005.

30.المدني أحمد توفيق : **الجزائر تاريخ الجزائر الى يومنا هذا جغرافيتها الطبيعية و عناصر سكانهاو مدنها و نظاماتهاوقوانينها** ،الطباعة العربية للنشر، الجزائر، 1963 .

31.نجادي بوعلام : **الاستعمار الفرنسي في الجزائر زمن المجازر حقبة التحريق ترجمة مباركة بن فرحات** ، دار موفم للنشر ،الجزائر، 2014 .

الرسائل الجامعية :

1. بن موسى حامدي: **جوانب من السياسة الفرنسية في الجزائر واهتمامات الأعيان المسلمين خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر 1850–1900** ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ للحديث والمعاصر ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2003–2004 .
2. سيدي محمد رامي : **المقاومات الشعبية في الجزائر و تونس دراسة تاريخية مقارنة** ، اطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الانسانية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2017.
3. العربي عتيق : **انتروبولوجيا المقاومة الجزائرية دراسة حالة الامير و المقراني و الشيخ بوعمامة** ، رسالة دكتوراه ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر 2، بوزريعة ،2018.
4. قلبازة فتيحة ،قشوشة فاطمية : **المقاومة العسكرية الاستعمار الفرنسي في الجنوب الشرقي الجزائري (1830–1850) ،الزعاطشة نموذجا** ،مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر ،جامعة ابن خلدون تيارت،2017–2018.
5. شلبي : شهرزاد **ثورة واحة العامري و علاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن 19** ،شهادة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، قسم التاريخ ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر ، 2018 .

المقالات :

باللغة العربية:

1. براشيش نصر الدين :**المقاومة في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر " ثورة الزعاطشة نموذجا "**، مجلة الحقيقة، العدد43،جامعة أدرار، ،2018.
2. بلعزيز العربي : **مقاومة الشيخ بوزيان بالزعاطشة سنة 1849 على ضوء الكتابات الأجنبية**، مجلة عصور الجديدة ،المجلد 8 ،العدد1، جامعة وهران ، 2018.
3. بلقاسم ليلي :**جرائم جنرالات فرنسا في الجزائر خلال فترة الحكم العسكري ، 1847-1832** مجلة المرآة ،مخبر الدراسات المغاربية، العدد4،جامعة بن بلة وهران، الجزائر، ديسمبر ،2015 .
4. بلوفة عبد القادر جيلالي : **المقاومة الشعبية الجزائرية قراءة تاريخية في أسباب حدوثها وعوامل تواصلها (1916/1830)** مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 24 ، جامعة أحمد بن بلة وهران ،2014.
5. بليل محمد: **محرقة غار الفراشيش بأولاد رياح من خلال المصادر الفرنسية**، مجلة العصور الجديدة ، **العدد6** ، جامعة وهران ،الجزائر ،2012 .
6. بليل محمد :**مواجهة الجزائريين لجرائم الاستعماري الفرنسي بمنطقة الظهرة فيما بين 1914/1830** ،مجلة المرآة للدراسات المغاربية ،العدد04 ، جامعة أحمد بن بلة وهران ،2015 .
7. بودن غانم: **من سياسة الإبادة الفرنسية محرقة غار الفراشيش 19جوان1845**، المجلة الخلدونية ، المجلد 12، العدد9، جامعة ابن خلدون تيارت، 2016 .
8. بودن غانم : **مذبحة العوفية بواد الحراش 1832 الظروف و التداعيات** ،مجلة عصور ، المجلد 21 ، العدد 02 ، جامعة وهران ، الجزائر ،ديسمبر 2022 .
9. بوعزيز يحي: **المقاومة في جبال الونشريس وحوض الشلف وجبال الظهرة ضد الاستعمار الفرنسي** ، مجلة الأصالة ، العدد83-84 ، جامعة وهران ،الجزائر، 1980 .
10. بوضرساية بوعزة : **جزائم فرنسا الاستعمارية في صحراء خلال القرن التاسع عشر** ،مجلة تاريخ المغرب العربي مخبر الوحدة المغاربية عبر التاريخ ، مجلد 7، العدد 1 ،جامعة جزائر2، 2021.
11. بومعزة سهام، بن نعيمة عبد المجيد :**التعريف بمنطقة الزيبان من خلال الدراسات التاريخية والجغرافية** ،مجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية ،مجلد 10 ،العدد4 ،جامعة أحمد بن بلة وهران 1، 2018 .

12. بية نجاة ،بن موسى محمد : **مجازر العقيد دوسانت ارنو بمنطقة الشلف 1845مذبحة الفراشيش وإبادة سكان تنس نموذجا** ، مجلة الرواق للدارسات الإجتماعية والإنسانية ، مجلد7، العدد 2، جامعة غيلزان، الجزائر ، 2021.

13. ونوغي نبيل ،يوسفي علي الدين : **جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر جريمة الإبادة الجماعية أنموذجا**، مجلة بحوث، الجزائر، العدد 12، الجزء1،جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر ، 2018.

14. حوحو أسامة :**مجلة اول نوفمبر**، مجلة فصيلة تاريخية –ثقافية –سياسية– اجتماعية ،العدد187، 2019.

15. يحياوي مسعودة :**زمالة الامير عبد القادر الوقائع و الخلفيات**،مجلة تاريخ المغرب العربي،مخبر الوحدة المغاربية،المجلد5،العدد1،جامعة الجزائر2، جوان 2019.

16. يسعد ليلى محمد:**عادات وتقاليد منطقة متيجة** ،مجلة متيجة للدارسات الإنسانية ، العدد 05 ،جامعة البليدة 2 ، 2016.

17. كحال عباس :**مقاومة الزعاطشة من خلال موقف ومراسلات شيوخ الزوايا بالزاب الشرقي وأحمر خدو** ،مجلة علوم الانسان والمجتمع ،الجزء الثاني ،العدد25 ، جامعة محمد خيدر بسكرة ،2017.

18. كوسة جميلة :**جريمة إبادة قبيلة أولاد رياح عام 1845م**، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية ،مجلد20، العدد02، جامعة العربي التبسي تبسة ،الجزائر، 2019.

19. محمدي رزيقة: **المقاومة الشعبية بالمتيجة 1830–1840** ،مجلة متيجة ،العدد6، جامعة البليدة2 ، الجزائر، 2016.

20. مزير صورية ، علوش بشرى :**مفاهيم وقضايا حول المقاومة الجزائرية للاحتلال الفرني 1830–1916** ،مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية ،المجلد 07،العدد02 ،مؤسسة هيرودوت للبحث العلمي والتكوين ،2023.

21. مياسي ابراهيم : **ثورة الزعاطشة1848** ،مجلة الدراسات التاريخية ، العدد11–12،،جامعة الجزائر2، 1999.

22. سيدي محمد رامي :**قراءة في أسباب فشل المقاومات الشعبية في طرد الاحتلال الفرنسي من الجزائر**،مجلة قضايا تاريخية العدد 07، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة ، 2017.

23. عسال نور الدين :**الجر ائم الاستعمارية في الجزائر خلال القرن19 في ضوء المصادر الفرنسية** ،مجلة العبر ،المجلد 6،العدد 1،جامعة ابن خلدون تيارت ، 2023.

24. العيد فارس **مقاومة الشيخ محمد بن عبد الله الملقب ببومعزة 1844 – 1847 من خلال المصادر الفرنسية** ، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية ،مجلد ،08 العدد02 ، جامعة غيلزان ، الجزائر،2022.

25. قبال مراد :**المقاومة المسلحة في إقليم متيجة (مدينة البليدة نموذجا) 1830– 1842** ،مجلة متيجة ،العدد06 ،جامعة البليدة2 ، 2016.

26. قرمان عبد القادر: **مغارات الفراشيح بالظهرة بمستغانم دراسة تاريخية واثرية** ،مجلة العلوم الاجتماعية و الانسانية ،المجلد 14 ،العدد 01 ، جامعة مسيلة ،2024 .

27. قوية سامية : **جريمة القتل والابادة في قانون الدولي والفقه الإسلامي جرائم الجيش الفرنسي في الجزائر نموذجاً**،مجلة الجزائرية للعلوم القانونية ،السياسية،الإقتصادية ،مجلد 57، العدد01،جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر، 2020.

28. روابحي العياشي :**من جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر خلال القرن 19 تصفية رواد المقاومة الوطنية وقطع رؤوسهم** ،مجلة حوليات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 24، جامعة قالمة ، 2018.

29. غرداوي نور الدين :**أعراش وقبائل متيجة ودورها في المقاومة الوطنية في بداية الاحتلال الفرنسي،** مجلة متيجة للدراسات الإنسانية، العدد 04، جامعة البليدة 02،ديسمبر 2015.

باللغة الأجنبية :

1. **Harouni Ikram** :**French Colonial Crimes in Algeria during the Occupation from 1830 to 1962 and their repercussions on the bilateral relations between the two countries**،Elinsan wa Elmadjal journal,vol 10، n 01، University Algiers 2 ،2024 .

المواقع الالكترونية:

1. تاريخ بلدية سنجاس ، **شبكة أخبار ولاية الشلف**https://www.facebook.com/share/p/15p12WNh43، تم الإطلاع عليها بتاريخ 15 ماي 2025، على الساعة 00.30.
2. الشهيد موسى بن حسن المصري: **الجلفة تاريخ وحضارة** https://www.facebook.com/share/p/1AmDjBK1ho/،تم الاطلاع عليها بتاريخ 17ماي2025 على الساعة 21:30.

الفهرس

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
البسملة	
الإهداء و التشكرات	
مقدمة	2
الفصل الأول: المقاومات الشعبية من المفهوم إلى الأسباب والخصائص	
المبحث الأول: مدخل مفاهيمي	11
1/ مفهوم المقاومة	11
2/أنواعها	13
المبحث الثاني: أسباب المقاومات الشعبية	15
1/ الأسباب السياسية و العسكرية	15
2/ الأسباب الاقتصادية	16
3/ الأسباب الاجتماعية و الدينية	17
أ/ الأسباب الاجتماعية	17
ب/ الأسباب الدينية	18
المبحث الثالث: خصائص المقاومة الشعبية	22
1/ الخصائص السياسية	22
2/الخصائص العسكرية	23
3/الخصائص الاجتماعية	24
الفصل الثاني: نماذج من المقاومات الشعبية الجزائرية 1830-1849	
المبحث الأول: مقاومة بن زعموم بمتيجة 1830-1838	28
1/الموقع الجغرافي لمنطقة متيجة	28
2/أسباب المقاومة	29
3/مراحل المقاومة	31
المبحث الثاني: مقاومة الشريف بومعزة بالظهرة 1845-1847	37
1/الموقع الجغرافي	37
2/أسباب المقاومة	38
3/معارك المقاومة و نهايتها 1947	

أ/معارك المقاومة	39
ب/نهايتها1947	40
المبحث الثالث: مقاومة الشيخ بوزيان بالزعاطشة1849-1848م	44
/1الموقع الجغرافي	44
/2أسباب المقاومة	46
/3حيثيات معارك الزعاطشة	47
الفصل الثالث: ردود الفعل الفرنسية على المقاومات الشعبية1849-1832	
المبحث الأول: مذبحة العوفية 6أفريل 1832	55
1/ الموقع الجغرافي لقبيلة العوفية	55
2/ أسباب المذبحة	55
3 /وقائع المذبحة	57
المبحث الثاني: إبادة أولاد رياح 1845	60
1/الموقع الجغرافي لأولاد رياح	60
2/دواعي الإبادة	61
3/أحداث /الإبادة	62
المبحث الثالث: مجزرة واحة الزعاطشة 26نوفمبر1849	67
1/أسباب مجزرة الواحة	67
2/أحداث المجزرة	68
خاتمة	75
الملاحق	78
قائمة المصادر والمراجع	88
الفهرس	96
الملخص	

الملخص

تناولت المذكرة المجازر الفرنسية المرتكبة في الجزائر بين 1830 و1849، وهي فترة تميزت بمقاومة شعبية شرسة ضد الاحتلال الفرنسي. شارك في هذه المقاومة مختلف فئات المجتمع، وبرزت فيها مقاومات محلية مثل مقاومة متيجة، الزعاطشة، وبومعزة. ركزت الدراسة على مجازر وحشية ارتكبها الاستعمار، مثل مجزرة العوفية، إبادة أولاد رياح، ومجزرة الزعاطشة التي قُطع فيها رأس الشيخ بوزيان. وأكدت هذه المجازر الوجه الحقيقي لسياسة الإبادة والعقاب الجماعي الفرنسي ، مما عمّق هذا الوعي الوطني وأسهم في تشكيل مسار النضال الجزائري لاحقًا.

باللغة الفرنسية

Ce mémoire traite des massacres commis par la France en Algérie entre 1830 et 1849، une période marquée par une résistance populaire intense contre l'occupation. Diverses catégories de la société ont participé à cette résistance، notamment à travers des mouvements locaux tels que ceux de la Mitidja، de Zaâtcha et de Boumaâza. L'étude met en lumière plusieurs massacres coloniaux، comme celui de la tribu des El-Ouffia، l'extermination des Ouled Riah، et le massacre de Zaâtcha où la tête de Cheikh Bouziane fut tranchée et exposée. Ces crimes illustrent une politique d'extermination et de punition collective، ayant profondément marqué la mémoire nationale et contribué à forger une conscience patriotique durable.

باللغة الانجليزية

His paper adresses the massacres committed by France in Algeria between 1830 and 1849، a period marked by fière popular resistance to colonial occupation. Various segments of society took part in this resistance، particularly through local uprisings such as those in Mitidja، Zaâtcha، and Boumaâza. The study highlights several colonial massacres، including the El Ouffia tribe massacre، the extermination of the Ouled Riah، and the Zaâtcha massacre، where the head of Sheikh Bouziane was severed and displayed. These atrocities reflect a policy of extermination and collective punishment that left deep scars in the national memory and helped shape a lasting patriotic consciousness.

People's Democratic Republic of Algeria
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University Mohamed EL Bachir EI Ibrahimi of Bordj Bou Arréridj

Faculty of Humanities and Sciences

Department of History

Serial Number :

Registration Number :

The massacres committed by the French occupation in Algeria between 1830 and 1849: A study of selected examples.

A thesis for a master's in the history of the Algerian resistance and national movement (1830-1954)

Presented by :

Rania Mattar

Bouchra Laouicha

The supervisor :

Djamal Eddine Amraoui

Bord of Examiners

Name and Surname	Scientific level	Rank
Abderazak khoudour	Lecturer BLecturer B	President
Djamal Eddine Amraoui	Lecturer A	Supervisor and Rapporteur
Radhia Goufi	Lecturer BLecturer B	Examiner

Colleg year : 2024-2025